كبير

1216
١٢١٦

Eman
www.liilas.com

الحب الكبير

صادر عن دار م. النحاس

الحب الكبير

في السابق، كانت لورين بيل مغرمة بجنون بسام هاردي، فقد اعجبت بوسامته وجاذبيته الطاغية، لكن سمعته الشهيرة بالتعلق بالنساء والتخلي عنهن سبقته دائماً. لذلك ابتعدت لورين وهي تقنع نفسها انها نجت من تحطيم قلبها، او بالكاد.

والآن ها هي مرتبطة بخطوبة من رجل وسيم وثري. ومع ذلك ظهور سام في حياتها مجدداً يقلقها. يطاردها في احلامها وساعات يقظتها، يتحداها، يسخر منها، متأكداً من انها لا تزال تحبه، وهذا ما يعذبها.

تشتاق لورين للوصول الى السلام، لكن ما ثمن ذلك؟

Eman
www.liilas.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل -سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار
قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار
المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار-مصر٧ جنيه

52-87000-34707-5

الانجذاب بينهما لا يقاوم
وقفت لورين عند الباب وهي تحدق به، استدار سام وسار نحوها.
شعرت باضطرابٍ ما ان اصبح قربها، رفعت رأسها عالياً مع انها شعرت بجفاف في فمها. فكل عصب في جسدها مشدود وكأنه سلك في آلة الغيتار. وقف وحدق بعينيها بجرأة وشوق.
قال اخيراً بتهديد واضح في نبرة صوته:«يوماً ما انا وانت سنصبح اكثر من اصدقاء عاديين.» ثم مر امامها وابتعد.
اتكأت على الجدار وهي تشعر بالراحة والامان ما ان سمعت الباب الامامي يغلق.

شبكة ليلاس الثقافية
Eman
www.liilas.com

الفصل الاول

لاحظ روبن الزوجين الجالسين في احد زوايا المقهى المحتشد بالناس فقال:«أليست تلك صديقتك باتي جالسة هناك؟»

كانت لورين منشغلة بالنظر الى النادل لتذكره انها طلبت منه الفاتورة. فالعامل هناك بمفرده ويحاول ان يقوم بأكثر من عمل في ذات الوقت. فهو حتى لا ينظر ناحيتهما، مع انه في العادة، وعندما تتناول طعامها هنا، كان يحوم حولها كالفراشة حول وعاء من العسل.

من الصعب ان تواجه مشاكل في إثارة انتباه النادل، فهي شقراء الشعر، خضراء العينين وذات جسد رشيق وجمال، مع انها تفضل ان لا تثير انتباه احد، لكن الليلة هي على عجل، ولم تنهي عملها بعد. عليها العودة الى المكتب لتنهي المقالة الطويلة عن الملابس النسائية عبر العصور، وفي الوقت المحدد قبل تسليم المقالة عند الساعة العاشرة، لأن الصحيفة ترسل الى الطباعة تمام الساعة العاشرة والنصف، والآن تجاوزت الساعة الثامنة.

قالت وهي تستدير ناحية روبن وتبتسم:«باتي أين؟»

فهي وباتي صديقتان مقربتان، عملتا معاً في ذات الصحيفة حتى الاشهر الستة الماضية، حيث انتقلت

شبكة ليلاس الثقافية www.liilas.com

باتي الى عمل آخر، لكنهما مازالتا صديقتين، وتتقابلان في النادي حيث تمارسان الرياضة معاً، كذلك في الحفلات او على الغداء. فعالمهما صغير، لأن معظم الصحافيين في لندن يعرفون بعضهم، ان بالأسم او بالشكل، ولو كان ذلك غير حقيقي، لأن هناك صداقات كثيرة تفقد بسبب المهنة او الولاء لصحيفة ما.

قال روبن:«وراء تلك الشجرة الاصطناعية إلى يمينك.» نظرت لورين وأصيبت بالصدمة على الفور.

قالت بدهشة:«لا اصدق ذلك.»

سأل روبن متفاجئاً:«أليست هي؟»

هزت برأسها مقطبة الجبين وقالت:«آه، بلى انها هي.»

«هذا ما اعتقدته! ومن هو ذلك الشاب برفقتها؟ انه ليس زوجها، أليس كذلك؟»

«لا.» حدقت لورين بهما وكأن هناك خناجر في عينيها وتابعت:«لا، ليس هو.»

قال روبن:«كنت متأكداً من ذلك.» وهو يشعر بالسعادة من نفسه. انه يعلم كم هو ضعيف الذاكرة، مع انه يقابل العديد من الناس كل يوم، ومن المتوقع ان يتذكرهم جميعا. تابع:«اتذكر لويس سافيل جيداً. التقيت به مرات عدة، واعتقدت انه ليس هو، مع ان هذا الشاب اسمر وبطول قامته، لكن تعلمين كم انا ضعيف الذاكرة، لذا

اعتقدت ربما كنت مخطئاً وهذا زوج باتي.»

قالت لورن:«لا، ليس لويس.» وهي تراقب ابتسامة باتي المتوهجة وعينيها المليئتين بالحماسة والفرح، فتابعت:«لا بد ان باتي فقدت عقلها.»

سأل روبن باهتمام واضح:«الديك ذات الاحساس الذي اشعر به؟ ان هناك شيئاً ما بينها وبين هذا الشاب، اتساءل من يكون؟»

قالت لورين وكأنها تتكلم عن موضوع سام:«اعلم من يكون، انه سام هاردي.»

اندهش روبن وقال:«سام هاردي؟ المصور المشهور؟»

اجابت لورين بضيق وانزعاج:«هناك سام هاردي واحد.»

حدق روبن عبر الغرفة بالرجل وقال بتعجب:«إذاً هذا هو سام هاردي. لم التق به من قبل، فقط اتابع صوره في الصحف بين الحين والآخر. والدي فخور جدا به. لقد فاز بجائزة افضل مصور لسنتين متتاليتين، ودائما يتفوق على الصحف الباقية بسبب فقدانها لما يعرضه. يقول ابي ان لديه انف يشتم به الاخبار، ويعلم اين ستحدث ويصل الى هناك في الوقت المناسب. ولا يمكن ان يتخلى عنه ولو مقابل ملايين الباوندات. عندما اصيب في لبنان ارسل له طائرة خاصة مع فريق طبي ماهر جدا لمعالجته. انه لا يستطيع ان يفعل ذلك مع احد من افراد

العائلة، ويعتقد ان سام هاردي رجل مميز بالفعل.»
لم تتأثر لورين بكل ما سمعته بل كانت غاضبة، قالت:«حسنا، باتي مجنونة ان قابلت شخصاً كهذا. كنت اعتقد انها اكثر نضجا. فهي تعلم تماما من هو. انه مشهور بعلاقاته السطحية مع النساء. ولم يأتِ الى انكلترا الا منذ ستة اشهر، ومع ذلك فقد عمت شهرته كالانفلونزا. فلا علاقة له تدوم طويلا، ليست مميتة بالطبع، لكن تترك النساء حزينات ويائسات، هذا ما اخبرت به عنه.»
ضحك روبن بصوت عال، ثم نظر إليها بفضول وقال:«تعلمين، تتحدثين عنه بصورة شخصية، هل تعرضت لتلك الانفلونزا، لورين؟»
أخفضت جفنيها قليلا، ثم رفعتهما وابتسمت قائلة:«آه، شعرت وكأنني سأصاب به، لكنني اخذت احتياطاتي، وتمكنت من الهرب قبل ان اصاب.»
بدا روبن مندهشا، فهو ليس من الاشخاص الذين يشعرون بالغيرة، وهو ليس بحاجة ليفعل، انه وسيم جدا، ولم يشعر يوما بالتنافس مع احد، او بعدم الثقة، وفي الواقع انه مليء بالثقة بالنفس، ولديه اسباب لذلك، فقد ولد وفي فمه ملعقة ذهب، لأنه يملك كل شيء الجمال والجاذبية والمال الذي ولد وهو محاط به من كل صوب، وقد شعرت لورين بالحيرة لأنه اختارها من بين كل النساء الجميلات.
لسوء الحظ، كان ذلك سبب غامض لوالده ايضاً.

فقد رفض ان يلقاها، فكيف وان يتقبلها كزوجة لإبنه الوحيد، وهي لا تستطيع ان تلومه، فهي ليست سوى فتاة عاملة، لا ثروة لعائلتها ولا معارف مهمة. في حين ان تشارلز كورنول يعمل في عالم الصحافة و ذو شهرة في البلاد كلها، ولا شك انه أمل وخطط ليزوج إبنه من وريثة تملك المال والسلطة.
تنهدت لورين، لكن روبن واثق انه قادر على التحدث مع والده وإقناعه فهو لم يفشل بعد من الحصول على ما يريده من والده حتى الآن، لكنها تشعر بالقلق ان تسبب أي خلاف بين الاب وإبنه. ولكن هناك غير هذا الامر المقلق والذي يقف في طريق سعادتها. فلم تكن سعيدة هكذا منذ سنوات، وتخاف ان يحدث شيء ما ويبدد هذه السعادة.
«إذا، انت الوحيدة التي تمكنت من الهرب؟»
وافقت وهي تبتسم:«بالكاد استطعت ذلك، وأفضل ما حدث انني بأمان منذ ذلك الوقت.»
رفع روبن حاجبه ساخراً وقال:«حسناً، هذا ما اتمناه، عزيزتي.»
بالطبع هو لا يخاف ان يخسرها، فهو لم يفقد أي شيء في حياته، فقد تم تدليله وإفساده طوال عمره.
قالت لورين بهدوء:«لا يمكن ان يلاحق سام هاردي اي امرأة مرتين، وانا لا ارغب في ان اكون الاولى في ذلك.» نظرت الى باتي وتابعت:«لا اصدق ان باتي حمقاء الى هذه الدرجة لتتورط معه.»

قال مقترحاً:«ربما التقيا صدفة وتشاركا في مأدبة غداء، او هما في ذات العمل ويناقشان التفاصيل.»
«ربما، لكن لا يبدو الامر وكأنهما يتحدثان بالعمل.» اذ تبدو باتي منشغلة جدا مع الرجل الذي يجلس امامها.
«حسناً، ان كنت على صواب، لنأمل ان لا يكتشف لويس الامر.»
قال روب ذلك وهو يمسك محفظته ما ان اقترب النادل من طاولتهما اخيراً.
تجهم وجه لورين، فهي تحب لويس سافيل، تماماً كما تحب زوجته. وهي لازالت تعمل معه، لأنه المدير المسؤول لتسويق مجلة اولترا، ولهذا السبب قررت باتي ان تبدل مكان عملها. فليست بفكرة جيدة ان يعمل الزوجان معاً، واعترفت للورين انها ترى زوجها كثيراً طوال النهار، لأنهما لا يبتعدان عن بعضهما، وهذا ما يصيبك بالملل حتى ولو من الامور الجيدة.
ربما زواجهما كان مهدداً قبل ظهور سام هاردي؟ ومع ذلك ما زالتت تشعر بالسوء لأن زواجهما سينهار، خصوصاً بسبب رجل مثل سام هاردي. كانت تظن انهما زوجان مناسبان جداً فباتي رقيقة، جميلة، وحساسة، ولويس ذكي، صاحب عزيمة وتصميم، لكن وكما يبدو الزواج المثالي ليس بمثالي ابداً، وإلا كيف تمكن سام هاردي من الوصول الى باتي؟
سأل روبن:«هل نذهب؟»
توقفت لورين عن التأمل والتفكير بصديقتها، اخذت

حقيبتها وأقفلت ازرار سترة بذلتها السوداء.
انه يوم ربيعي دافىء وقد سارا عبر الطريق نحو المقهى من مبنى كورنول الوطني للصحف والمجلات. ولا يستغرق الامر اكثر من دقيقتين، لذا فلم يكن هناك حاجة لمعطفها.
نظر روبن اليها وقال:«تبدين انيقة جداً.»
ضحكت وقالت:«شكرا، وانت ايضاً.»
ضحكا معاً لأنها طريقة يستعملانها مع بعضهما.
وضع روبن يده على خصرها وسار معها نحو الباب، في تلك اللحظة التقيا بباتي وسام.
لم تلاحظ لورين انهما نهضا عن الطاولة. وقفت مكانها وكذلك باتي، التي اضطربت ولم تتمكن من النظر الى لورين.
علمت لورين ان باتي تفضل الهرب، لكن سام كان يمسكها بمرفقها، فهو لا يشعر بالضيق من التواجد مع اشخاص يعرفهم جميعاً. فلا شيء يؤثر به، وفخور بذلك، حتى ولو بساحة المعركة.
هكذا اصيب برصاصة في لبنان، كان في مكان خطر، يلتقط الصور، حيث أي رجل عاقل يختبىء وراء الجدران. حسناً انه بحاجة لهذه المرأة عندما يعلم زوج باتي انه يقابل امرأته.
قال:«حسناً، حسناً، انظروا من هنا!» تأملها بعينيه الرماديتين ثم تابع:«مضى وقت طويل لم ارك. كيف حالك؟»

قالت لورين:«بخير.» ولم تسأل عن صحته. فابتسم بسخرية.
«تلك البذلة رائعة عليك.»
قالت لورين من بين اسنانها:«شكرا.» وشعرت بالضيق من نظراته الى ذراع روبن حول خصرها.
رفع سام هاردي نظره الى عيني لورين الخضراوين قبل ان تبعد نظرها تعلم انها عندما تواجه سام هاردي عليها ان تتجاهله، فأدارتٍ نظرها نحو باتي التي كانت تراقبها. وقالت:«مرحبا، باتي.»
تمتمت باتي:«مرحبا.» وأبعدت نظرها الى روب، الذي ابتسم لها مرحبا.
«مرحبا، اتذكريني؟»
بدت باتي اكثر إحراجاً، قالت:«اجل، بالطبع. روبن كورنول، أليس كذلك؟ التقينا في حفلة لورين منذ عدة اشهر.»
اجاب روبن:«هذا صحيح. كنت من يسكب الشراب ويغسل الاكواب بعد ذلك.»
قالت لورين:«وتقوم بالشرب بين سكب كوبٍ وآخر.»
«لا تبالغي يا إمرأة، لما تقام الحفلات إذا؟» ابتسم لسام ومد يده الاخرى مصافحاً وهو يتابع:«النساء هنّ كالشرطة، دائما تضعن القوانين وتطلبن منا الخضوع.»
لم يقابل سام ابتسامته بمثلها ولذا تابع:«لا اعتقد اننا التقينا من قبل. انا روبن كورنول. وسمعت الكثير عنك،

بالطبع. والدي يعتقد انك اشهر مصوّر في العالم.»
«قال سام:«إذاً عليه إن يضاعف اجري.»
ضحك روبن متفاجئاً من رد فعله، لذا قرر تبديل الموضوع على الفور:«كيف تشعر وانت تعيش هنا في لندن معظم الوقت؟ اتوقع انك تفتقد التجول كالسابق، أليس كذلك؟»
اجاب سام بضيق:«اجل.»
قال والدي ان جراحك هي سبب بقاءك هنا. فأنت بحاجة للذهاب الى المستشفى للعلاج كل اسبوع، صحيح؟»
هز سام رأسه. فهو يكره التحدث عن حياته الشخصية وتساءلت لورين كم يحتاج روبن ليفهم ذلك؟ لكن المشكلة ان روبن مدلل والده، واي تصرف من قبله يعتبر اهتمام وهذا ما يكرهه سام.
حدقت به وأدركتٍ لماذا يتحدث روبن عن مرضه. فقد بدا شاحباً ونحيلاً وهناك بقع سود تحت عينيه ويبدو بالفعل مريض.
قطبت جبينها وحدقت بباتي قائلة:«هل تسيرينِ الى الطريق معي، باتي؟ اريد ان اتحدث معك قليلا.»
بدت باتي منزعجة، لكنها بدأت باجتياز الطريق معها، مشى الرجلان وراءهما، تاركين مسافة كافية لتتمكن لورين من ان تسألها بصوت منخفض:«هل انت مجنونة؟ ما الذي حدث معك لتخرجي برفقة سام هاردي؟»
قالت باتي تدافع عن نفسها:«كنا نتناول العشاء، فلما

لا تاكل معا، نحن نعمل بذات المؤسسة، اتذكرين؟»
«اعلم، لكني لست بعمياء، رأيتك كيف تنظرين إليه هناك.»
تورد وجه باتي واجابت:«لم أكن.»
«لا تحاولي السخرية مني، ولا تسخري من نفسك ايضا. هل حقا انت مستعدة للقضاء على زواجك السعيد من اجل رجل مثله؟»
توقفت باتي عن متابعة سيرها وانفجرت قائلة:«زواج سعيد؟ من رجل لا يأتي الى المنزل ابدا، ولا يراني؟ يعيش لويس من اجل عمله، ولا يهتم لأجلي ابدا.»
عضت على شفتها قبل ان تتابع:«وبكل الاحوال، ماذا يعنيك الامر؟ ولا تحاولي اعطاء النصائح، لورين بيل.»
وصل الرجلان قربهما وقد سمعا ما قالته باتي.
رفع روبن حاجبيه سائلا لورين، لكن سام ابتسم لها بسخرية وقال:«لورين تعطي باتي نصيحة؟»
وضع ذراعه حول باتي وسألها:«هل ستفعلين، باتي؟»
اتكأت الى صدره وأجابت:«اشك بذلك، لست بحاجة للورين لتخبرني ماذا يجب ان افعل! استطيع ان اقرر بنفسي.»
ادار وجهه نحو لورين وقال معلقاً باستياء:«امر مؤسف، يبدو وكأنك كنت تضيعين وقتك، أليس كذلك؟»

اقتربت سيارة اجرة منهم. رفع سام يده فتوقفت السيارة على الفور. فتح الباب الخلفي وساعد سام باتي لتصعد. حتى انها لم تنظر الى لورين وروبن، او آن تقول لهما عمتما مساءً. جلست وقد ظهر الضيق بوضوح على وجهها.
نظر سام اليهما، هز رأسه وقال وهو يمر امامها:«ستعملين بنصيحتك، أليس كذلك؟» ثم صعد الى جانب باتي.
ضغطت لورين على اسنانها بقوة. لكن لديها عمل لتقوم به. وما حدث الآن لا يعنيها، وهذا ما اوضحه سام جيدا. كما وان وضعها مع روبن مختلف جدا. فهي وروبن سيتزوجان، بينما باتي متزوجة من رجل آخر. وسام هاردي سيعمل على تدمير زواجها، ولن يهتم لذلك. فهو لم يكن يوما جادا بشأن أي إمرأة في حياته، ولا يهتم الا لنفسه.
ابتعدت السيارة وهي لا تزال تشعر بالغضب في اعماقها، فقد سمعت العنوان الذي اعطاه سام للسائق، وهي تعرفه جيدا. انهما ذاهبان الى شقة باتي في نايتبريدج، وهذا يؤكد ما فكرت به لورين.
سأل روبن:«اين زوجها، بكل الاحوال؟»
اجابت لورين:«مسافر في رحلة عمل. ولن يعود قبل يومين.»
كانت متأكدة ان لويس لا يشك بشيء كانت باتي لتخبرها بذلك. لكن كم من الوقت سيمضي

www.liilas.com

قبلِ ان يعرف؟عاجلاً ام آجلاً احد ما سيخبره.
صفر روبن وقال:«المسكين لويس.» كانت نبرته ساخرة اكثر منها تعاطفاً. لا بد انه يعتقد ان زوج باتي احمق وضعيف، وهذا ما يجعلها تخرج مع رجل مثل سام هاردي.
تابع وهو ينظر الى لورين:«افهم ما قصدته بشأن هاردي. انه رجل قاس. لقد اخبرني انه ما زال هناك شظية في ظهره، والاطباء تركوها لتخرج بنفسها، ويقول انها مؤلمة جداً في الليل عندما يستلقي لينام.»
قالت لوري:«هذا خبر جيد.»
«انت حقاً تكرهينه، أليس كذلك؟»
«لا احبه بالفعل.»
لم يكن روبن احمق، حدق بها وقال:«عزيزتي، انت لا تكنين له أي عواطف، أليس كذلك؟»
تفاجأت من سؤاله، حدقت به بعينين متسعتين من الصدمة والغضب، قالت:«لسام هاردي؟ لست بمجنونة!» وضعت ذراعيها حول عنقه وابتسمت له قائلة:«العواطف التي اكنها هي لك، روبن.»
ضمها إليه قائلاً:«يسعدني ذلك، حبيبتي، لا اريد ان ابحث عن سام هاردي لأخنقه.»
«هل يمكننا التوقف عن الحديث عنه؟»
«بالطبع، لكن هل انت بحاجة للذهاب الى العمل؟ الا تستطيع تلك المقالة الانتظار الى الغد؟»
«لا تحاول اغوائي.» هزت رأسها وأبعدت يديها وهي

تجيب:«احب ان افعل ذلك، لكن لدي عمل، وان لم انهه في الوقت المحدد سأجد نفسي من دون وظيفة يوم الغد. انت تعرف آني جونز، كاتبة التحرير القاسية وهي لا تسامح ابداً عن أي خطأ.»
قال روبن بشيء من التفاخر:«ستتزوجين ابن صاحب المؤسسة، تذكري ذلك.» انه عادة لا يفعل ذلك وهذا ما جعلها تقطب جبينها. لقد تفاجأت بقدرته على التعامل مع الجميع وكأنه احد الموظفين مثلهم، وذلك منذ اليوم الاول للقائهم، في حفلة اقامتها آني جونز نفسها. ذهب روبن الى هناك ممثلاً والده. علم الجميع من يكون بالطبع، لكنه تمكن من خلال التحدث مع الجميع بلطف وخفة من جعلهم يشعرون بالود له، وهكذا اصبح محبوباً من الجميع، لذا شعرت بالاستياء الآن لأنه يتحدث هكذا.
قال بفقدان صبر:«اخبريها انك كنت معي، ولن تجرؤ على قول اي كلمة.»
لا شك انه على حق، لكن آني جونز ستكون في وضع لا يحتمل. راقبت وجهه الوسيم وهي تفكر. ثم قالت بلطف:«لا يمكنني ان افعل ذلك، حبيبي. ليس من العدل، فهذا عملها وعليها الاهتمام به، وانا لا اسأل عن معاملة خاصة لأنني اتواعد مع ابن رئيس الشركة.» رأت الضيق على وجهه فقالت:«ماذا اذا ذهبت الى والدك وأخبرته؟ هل تعتقد انه سيدافع عني؟ بل سيرغب في اقتناص الفرصة ليتخلص مني.»

www.liilas.com

لمعت عينا روبن وهو يقول:«عندها عليه ان يتعامل معي.»
علمت انها نجحت فيما تقوله، فهي تعلم ان والده سيعود الى رئيسة التحرير وليس لها، وهذا عمل صحيح مئة بالمئة. فكرت لورين بنزاهة، لماذا علِيها ان تحظى بمعاملة خاصة لأنها ستتزوج احداً من عائلة كورنول؟ وهذا ما يسيء اليها في كل الشركة ان فعلت ذلك، والناس ستتجنبها في المستقبل، معتبرين انهم لا يستطيعون الثقة بها ولا الاعتماد عليها.
بالطبع لدى تشارلز كورنول اسباب اخرى لطرد آني جونز، وسيشعر بالسعادة، لأنه وجد عذراً كافياً ليفعل ذلك.
قالت وكأنها تتوسله:«لا نريد ان نشعل حرباً مع والدك، أليس كذلك، روبن؟»
حدق بها ثم تنهد قائلا:«حسناً، عزيزتي، افعلي ما تشائين، لكن غداً لا تتأخري، لدي خطة لتمضية السهرة، فلا تنسي ذلك.»
لمعت عيناها بالسعادة وقالت:«لن افعل.»
ابتسم لها وقال:«لا استطيع الانتظار.»
افترقا، هو اتجه نحو المرآب ليستقل سيارته ولورين سارت عبر المدخل الرخامي للمبنى حيث يعملان معاً. حتى في مثل هذه الساعة المكان مليء بالموظفين، فريق الليل للصحف المختلفة قد بدأ عمله

وما زال بعض الموظفين من فريق النهار يعملون ولم يغادروا.
صعدت لورين الى مكتبها، وبعد لحظات قليلة كانت امام جهاز الكمبيوتر تضغط على زر الشاشة لتعيد المقالة وتقرأها وتعمل على انهائها.
انها تعمل في مجلة اولترا منذ سنتين، وبدأت تعلم ان الروتين يقضي على كل شيء. انهم يعملون لعدة اشهر مقبلة منذ الآن، ليتمكنوا من مراعاة جدول النشر، وهكذا في تشرين الاول (اكتوبر) يعملون على مقالات عيد الميلاد، والآن في نيسان(ابريل) يعملون على مجلة شهر حزيران (يونيو) والتي هي لهذه السنة، مجلة تهتم بالعروس، الثياب، الاحتفالات، الزينة، الديكور، وكل ما يتعلق بالمناسبة. مقالتها عن ثيابٍ المرأة عبر العصور تناسب هذا الموضوع، خصوصاً انها تعمل على ما كانت ترتديه العروس فقط، وقسم الفنون اعطاها رسوماً رائعة لتلك الثياب في الماضي. إضافة الى صور، بعضها مضحكٍ بالفعل. فالنساء في الايام الغابرة كانت ترتدي ثياباً غريبة.
وجدت لورين نفسها في السنة الاولى في المجلة سعيدة يملؤها الحماس، لكن بعد ذلك ادركت انه يعاد طبع ذات المقالات في السنة التالية، مع بعض التغييرات. تخلت عن حماسها، وارادت الانتقال الى احدى صحف كورنول فبدأت البحث عن عمل من خلال الاعلانات عن عمل ما. فموظفي كورنول لديهم فرصة

التقدم لأي عمل في المؤسسة قبل ان يوضع الاعلان في الصحف.
هذا امر سهل على الإدارة ان اخذوا موظفاً يعمل لديهم في مكان آخر، بدلا من التعاقد مع شخص جديد، ولهذا قرب المصعدِ في كل طابق من المبنى هناك لوح كبير يحمل دائماً بطاقات اعلانية عن اعمال متوفرة لمن يرغب. حتى الان لم تحظ بأي فرصة رغم عدد الطلبات المقدمة، لكن يوماً ما ستصل الى ما تصبو إليه. فهي طموحة وتؤمن بنفسها، وتريد التقدم في عملها، ولا تريد الاستعانة بـ روبن او عائلته ان يساعداها في الحصول على ذلك العمل، ولهذا السبب ما زالت تعمل بجد في اولترا رغم فقدانِها للحماسة للمجلة. فهذا هو العمل الذي تأخذ اجراً عليه.
احتاجت لأكثر من اربعين دقيقة لتنهي مقالتها، اعادت قراءتها ثم ضغطت على الزر الذي يخولها الوصل الى مساعد رئيسة التحرير قبل ان ترسل وبشكل نهائي الى قسم الطباعة.
تمددت وهي تتثاءب، نهضت عن مكتبها ونظرت الى الساعة المعلقة على الجدار، انها التاسعة والنصف، لكنها تشعر بالتعب الشديد وكأنها عملت حتى منتصف الليل.
سألتها احد الزميلات التي لا زالت تعمل:«ستغادرين الآن.»

جوني نيل فتاة ودودة وتتعاطف كثيراً مع الجميع، ولورين تسعد برفقتها، بالرغم من انها لا تربطهما صداقة. فجوني متزوجة ومنشغلة جداً بحياتها العائلية، وليس لديها اصدقاء في المجلة، ومن الواضح انها ستترك العمل ما ان يولد طفلها، وقبل ان تنتهي السنة.
هزت لوري رأسها وقالت:«اخيراً، وحظاً سعيداً لهذه الليلة.»
ابتسمت جوني وقالت:«شكراً، عمت مساءً.»
وصلت لورينِ الى المصعد ما ان فتح الباب. وخرج رجل مسرعا وهو يحمل حقيبة عمل بيده، وحقيبة سفر باليد الاخرى.
حدقت لورين به وشعرت بِالتوتر علِى الفور:«لويس!» نظر إليها وابتسم قائلا:«مرحبا، لورين. تعملين لساعة متأخرة الليلة؟ هل آني في مكتبها؟ اريد التحدث إليها قبل الذهاب الى المنزل لأرتاح.»
قالت لورين وهي تشعر بالارتباك:«اجل، آني هنا. اعتقدت انك مسافر لعدة ايام، لويس؟ هل هناك خطب ما؟»
«آه، هناك بعض المشاكل بسبب مقالة التعرض للاطفال، قلت لآني ان تلك الصورة فاضحة، وكنت على حق.»
بدا شاحب ومتوتر، قالت:«تبدو متعباً، كان يجب ان تذهب الى المنزل مباشرة. رأيت باتي عند المقهى

المجاور اثناء فترة العشاء، ولم تقل لي انها تتوقع عودتك. هل اخبرتها انك ستعود الليلة؟»
تأوه لويس ومرر يده عبر شعره البني الداكن، قال:«اردت ان افعل، لكن كنت في عجلة للحاق بالطائرة، لذا نسيت، سأتصل بها عندما اتحدث مع آني.» وسار مبتعداً.
ما ان غاب لويس حتى عادت الى المكتب المجاور والتقطت الهاتف.
سألتها جوني، من الجهة الثانية من الغرفة وهي تحدق بها:«هل نسيت شيئاً ما؟»
هزت لورين رأسها وهي تجبر نفسها على الابتسام. بحثت عن رقم باتي واتصلت بها. ما ان رن جرس الهاتف وفتح خط الاتصال حتى فتحت لورين فمها لكنها سمعت صوت باتي يقول:«هنا باتي سافيل. انا لست في المنزل، لكن سأعود قريباً، لذا إذا اردت ان تترك رسالة...»
تمتمت لورين وأنهت الاتصال. آلة تسجيل، حدقت بالسماء من النافذة وتساءلت ماذا ستفعل الآن؟
شعرت بغضب لا يوصف، تباً لها و لسام هاردي ليحصلا على ما يستحقانه. ربما سيعمل لويس على قتلهما معاً، ولورين لن تذرف الدموع عليهما.
انها تحترم لويس، فهو رجل صادق ونزيه. يعمل بجد ويهتم كثيراً بزوجته، لكن باتي اصغر منه بعشر سنوات وأكثر.

تزوج لويس من قبل، عندما كان في الثالثة والعشرين، وانتهى زواجه بطريقة سيئة جداً. فقد تخلت عنه زوجته. ويبدو الان ان القدر يعيد ذات التجربة.
خرجت لورين من المكتب وهي لا تدري ماذا تفعل.
انهيار زواجه الاول حطم لويس تماماً. وتقول الثرثرات في المكتب انه امضى خمس سنوات من دون ان يخرج برفقة فتاة. عملت باتي كثيراً لتجعله يلاحظها، وهذا ما اعترفت به للورين. لأنه لا يثق بالنساء، ومن الذي يستطيع القاء اللوم عليه.
لكن باتي تمكنت من تحطيم دفاعاته لأنها اصرت على ذلك وكانت مصممة على ذلك، ولأنها لم تكن تشبه زوجته المثيرة.
فباتي نحيلة الجسم، رقيقة وكأنها لعبة صغيرة مع صوتها الرقيق وعينيها الكبيرتين.
لقد احبت باتي لويس، فما الذي حدث؟ هل تريد انهاء زواجهما؟ هل تريد سام هاردي الان؟ من الصعب قراءة افكار الشخص الآخر، ولورين لا تفهم باتي ابداً.
ترددت خارج المبنى، ثم اتخذت قرارها، اشارت لسيارة أجرة. ليس لديها اي خيار، في الواقع. لا تستطيع ان تترك لويس يعود الى منزله ليجد زوجته مع سام هاردي. عليها ان تأخذ هذه السيارة الى بانتسبريدج لتحذرهما.

الفصل الثاني

الشقة في الطابق الثاني في مبنى حديث وفاخر جداً، قائمة على عدد من الاعمدة الرخامية وأمامها حدائق جميلة، ولا تبعد عن هارودز. فكرت لورين، ان هذه منطقة باهظة التكاليف، ولا يمكن لها ان تعيش في مكان كهذا من خلال الراتب الذي تقبضه.
ليس دخل باتي ما يخولها العيش هكذا. ولا بد ان لويس يتقاضى اكثر بكثير من زوجته، وليس لديه مشكلة في العيش في مثل هذه الشقة، وربما كان يعيش هنا حتى قبل ان يقابل باتي، وبقيا بعد زواجهما.
ترجلت من السيارة واتجهت نحو المبنى، صعدت الدرج بسرعة عليها ان تصل قبل لويس، مع انها لا تدري لماذا عليها انقاذ باتي. وصلت الى باب اخضر داكن مع مسكات من النحاس. تساءلت أي باب رقم تسعة؟ وصلت الى الباب وتنفست براحة وهي تضغط على الجرس. سمعت رنين الجرس، لكن لم يكن هناك أي اثر لأي كان، ولا حركة، ثم ما ان استمرت بالقرع حتى سمعت باباً يفتح وسمعت صوتاً مألوفاً لديها.
اجفلت، فقد اعتقدت حتى الان انها اخطأت وان باتي هنا بمفردها. وانها بهذه الحالة ستبدو مغفلة، لكن لم تمانع.

اما الان، فهي متأكدة ان سام هنا ايضاً. ابقت اصبعها على الجرس وسمعت صوت باتي متوتراً.
«لا، سام، لا تستطيع ان تجيب. قد يكون احد الجيران، وانا لا اريد ان يراك احد هنا.»
قال سام بفقدان صبر:«إذاً لا داع للإجابة.»
«يجب ان ارى من يكون، قد يكون الامر هاماً.»
«مجرد شخص مزعج، بكل الاحوال، افعلي ما تشائين.»
سمعت اغلاق باب ثم وقع اقدام وصوت باتي قائلة:«من الطارق؟»
لكن لورين لم تجب استمرت في القرع على الجرس.
«آه، توقف عن القرع، من فضلك!» فتحت الباب وحدقت بلورين غير مصدقة ما تراه عيناها.
ارادت لورين ان توصل رسالتها وتغادر، لكن نظرة واحدة الى باتي جعلتها تشعر بغضب شديد، مع انها تفكر بلويس طوال الوقت، لكنها شعرت بألم في اعماقها، كيف يمكن لهما ان يفعلا ذلك؟
انه ليس برجل مثير، لكنه رجلاً يمكن الوثوق به، وهو يستحق زوجة افضل من باتي. فهي لم تتزوج به منذ فترة طويلة، ويجب على قسم الزواج ان يكون اكثر اهمية لها.
انفجرت باتي بها بغضب:«لورين! هذا كثير! ماذا تعتقدين انك تفعلين هنا؟ تبعتني الى المنزل لتبدأي بنصحي من جديد؟!»

«لا، لم افعل بسبب ذلك مع انك بحاجة لأكثر من نصيحة.»
صرخت بها باتي:«لن اصغي إليكِ! ارحلي.» وبدأت بإغلاق من نصيحة الباب.
وضعت لورين كتفها على الباب وقالت:«لا تكوني حمقاء.»
«ما كل هذه الضجة؟»
سمعت صوته، فاستدارتا معاً ليحدقا بسام هاردي والذي كان يسير نحو القاعة. نظرت لورين اليه بازدراء. يعتقد ان هدوءه قادر على جعلها تعتقد انِ لا شيءٍ حدث بينهما. اي رجل آخر لكان بدا مرتبكاً او مذنباً، اما سام هاردي فلا ضمير لديه ولا اخلاق البتة.
رفع حاجبه وقال:«حسناً، حسناً، هذه لورين من جديد. انت لا تتخلين عما تقومين به، أليس كذلك؟»
قالت باتي بغضب:«انها تحاول الدخول بالقوة الى هنا، قلت لها انني لا اريد المزيد من نصائحها، لكنها لا تدعني اغلق الباب.»
مرر سام يده في شعره الاسود الكثيف وقال:«اتعلمين، كل من يراك، يعتقد انك تشعرين بالغيرة.»
«بالغيرة! عليك؟ لا تمدح نفسك ولا تشعر بالغرور.»
اتسعت عينا باتي وشهقت قائلة:«لقد اصبت الهدف تماماً، سام! انظر الى وجهها، انها تغار وتريدك لنفسها.» ثم بدأت بالضحك.

شعرت لورين بضيق في حلقها وبكره شديد لها. باتي كانت دائماً صديقتها، لكنها الان تشعر برغبة في ضربها. كانت دائماً صديقتها، لكنها الان تشعر برغبة في ضربها. كانت تريد تحذيرها اما الان ستستعمل ذلك التحذير كسلاح، متمنية ان يسبب لها الألم.
قالت اخيراً:«عاد لويس.»
حصلت على ما تمنت. توقفت باتي عن الضحك وشحب وجهها. وضاقت عينا سام، لم يتحدث اي منهما للحظة ثم همست باتي:«ماذا قلت؟»
كررت لورين:«عاد لويس. هذا المساء، ورأيته للتو في المكتب.»
قالت باتي:«لا اصدقك.» لكنها صدقتها، فقد بدت خائفة. استدارت نحو سام وتابعت:«لا بد انها تكذب. ما كان ليأتي دون اخباري. هو يتصل بي ليعلمني متى ستصل طائرته.»
راقب سام لورين وسألها:«لماذا لم تتصلي؟ لماذا اتيت الى هنا؟ لا بد انك احتجت لأكثر من ربع ساعة لتصلي من المكتب.»
نظرت إليه ببرود وأجابت:«حاولت ان اتصل، لكن لم اجد رداً الا من آلة التسجيل.»
صرخت باتي:«آه، كرهت دائماً تلك الآلة البغيضة. لكن اصر لويس على شرائها.»
نظرت لورين إليها فهي مازالت غاضبة منها، لكنها

تشعر بالاسف عليها. انها تتمزق، وهذه هي شخصية باتي، حساسة وهشة، وهي بحاجة لشخص اقوى منها لتعتمدٍ عليه. ان وجده لويس هنا فقد يجد سام نفسه مجبراً على تحمل مشاكل باتي الى الابد.

قالت بضيق:«حسناً، علي الذهاب، اني متعبة.» حدقت بباتي منزعجة منها لأنها اتهمتها بالكذب وتابعت:«صدقت ام لا، باتي، الامر يعود لك، لكن لويس ليس ببعَيد عن المنزل الآن، مرّ الى المكتب لأنه بحاجة للتحدث مع آني وبشكل طارىء، ثم سيعود الى هنا. من الافضل ان تتخذي قرارك ان كنت تريدين خسارته أم لا، لأنه ربما لن تحظي بفرصة ثانية.»

استدارت من دون ان تنظر الى أي منهما ونزلت الدرج بسرعة نحو الشارع، عليها ان تسير نحو الطريق الرئيسية لتجد سيارة اجرة، لكن ليس هناك من مشكلة فالسماء صافية والهواء منعش ولا تهتم ابداً للنسمات الخفيفة.

بدأت تسير بسرعة وكادت ان تصل الى المنعطف عندما سمعت وقع اقدام وراءها.

لم تستدر، فهي تعرف من يكون، فأسرعت بالسير اكثر، متمنية ان تصل الى سيارة قبل ان يلحق بها. كانت ترغب في الركض، لكنها لن تعطيه الاحساس بالرضى وهو يراقبها تهرب منه.

سيعتقد انها خائفة منه او ربما اسوء منجذبة إليه،

وهو لن يفوت فرصة استغلال ذلك ان اعتقد انه يستطيع الوصول إليها. مع رجل مثله من الافضل ان لا يعتقد ان بإمكانه ان يصل إليها مطلقاً. عليكِ ان تبقي هادئة ولا تدعيه يقترب ابداً.

كادت ان تخطىء وتقع في غرامه في السابق، لكنها علمت في الوقت المناسب ان سام لا يرغب في الارتباط أبداً. سيشعر بالملل منها، وفي احد الايام سيعتذر ويختفي. فهذا ما كان يفعله في الماضي. هذا ما اخبرت به، ولندن مليئة بالنساء اللواتي تخلى عنهن سام.

معلوماتها من فتاة التقت بها في حفلة، فتاة لطيفة، شعرها قصير اجعد ولديها ابتسامة جميلة. آنيت سيمونز، تذكرت لورين وهي تبتسم بحزنٍ.

اتت نحوها لأنها رأتها مع سام سابقاً، كان عليه ان يغادر الحفل لأن لديه موعد عمل في الليل، لكن لروين بقيت، وفي الوقت الذي كانت تسكب فيه بعض السلطة اقتربت آنيت وعرفت عن نفسها. انها تعمل في التلفاز الان، لكنها عملت سابقاً في مؤسسة كورنول، وهكذا تعرفت على سام.

سألت آنيت بمرح:«سمعت انك آخر فتاة يخرج برفقتها سام! منذ متى وانتما معاً؟ كنت صديقة له في السابق، ومنذ سنوات مضت.»

شعرت لورين بالقلق، وتساءلت ان كانت آنيت تشعر بالغيرة منها، وربما ظهر ذلك في عينيها، لأن آنيت

ابتسمت ولوحت بيدها مشيرة الى خاتم الزواج. تابعت آنيت:«لا تقلقي، اني متزوجة من رجل رائع وسعيدة جداً. تخلصت من التفكير بسام منذ وقت بعيد، آه، كما انه ممتع جداً طالما انت معه.» لمعت عيناها ثم ابتسمت وهي ترفع كتفيها وتابعت:«آه، انا لا اتذمر، صدقيني. فأنا مازلت معجبة به، مع انه عندما تخلى عني اردت ان اقتله. وهذا ما شعرت به كل الفتيات اللواتي تخلى عنهن.»

شحب وجه لورين، فقالت آنيت:«هل انت بخير، تبدين شاحبة؟»

كررت لورين بغصة:«كل الفتيات؟ كم عددهن؟»

فكرت آنيت للحظة ثم قالت:«اعتقدت ان كل من يعرف سام يعلم انه شخص كثير الترحال. ألم يحذرك احد بسبب ذلك؟ فهو لم يبقِ مع اي امرأة لمدة طويلة. وأطول مدة عدة اشهرٍ.» حدقت في وجهها وتابعت:«ربما يكون الامر مختلفاً هذه المرة، فلا بد ان يتزوج ويستقر يوماً ما، ويمكنني القول انه يحبك بالفعل، فأنتما تبدوان رائعين معاً. آه، لا تهتمي لما قلته. فأنا اتحدث كثيراً، وجيم زوجي يقول، ان كلامي غير منطقي.»

لم تجب لورين، وتذكرت الفتيات كيف ينظرن إليها كلما ذهبت الى مكتب سام، واعتقدت ان ذلك مجرد احساس بالغيرة، لكن الآن ترى معنى مختلف لذلك. قالت:«اعطيني بعض الاسماء، كيف لي ان

اعلم انك تقولين الصدق؟ اخبريني من كان يعرف؟»

تردت الفتاة قليلاً، ثم قالت:«سأخبرك ماذا سأفعل، لاقيني غداً مساءً وسأعرفك على فتاتين كان يعرفهما سام. وسترين انهما ما زالتا تحبانه. فهو لطيف، لكنه غير صادق. وهذا حال معظم الرجال. وهو ليس من النوع الذي يتزوج. اسمعي، إنا آسفة، اتمنى لو انني ابقيت فمي مغلقاً، لكن حقاً اعتقدت ان عليك معرفة كل شيء عنه.»

رفعت لورين كتفيها وقالت:«لا بأس.» في اليوم التالي استمرت بالقول انها لن تذهب الى ذلك اللقاء، ولا تريد ان تعرف أي شيء عن ماضي سام، لكن في النهاية ذهبت والتقت بثلاث فتيات جميعهن تعملن في مؤسسة كورنول.

شعرت بالفضول نحوهن، فهن لا يشعرن بالمرارة او الحقد. وهذا ما قالته آنيت. جلست لورين صامتة تصغي لهن. وهن يتحدثن عن مغامراته.

قالت واحدة منهن:«آه، لكنه لا يخدع احداً. قد يرحل في يوم ما، لكنه يخبرك انه راحل... في ذلك الوقت كرهته لأنه صادق، قال انه آسف، وانه مغرم بفتاة جديدة، وان كل ما بيننا انتهى، ثم قدم لي اسوارةٍ ولم اره بعد ذلك لمدة سنة. وعندما فعلت كان لطيفاً كالعادة، لكن حينها اصبح لدي صديق جديد، وبدا سامٍ سعيداً جداً. انا حقاً احبه، حتى ولو كان خائناً.»

قالت آنيت:«هذا تقريباً ما حدث معي، وانت على حق فهو لا يخدع احداً، بل يسأم ويريد فتاة اخرى.»
قالت الفتاة الثالثة:«انه اكثر الرجال وسامة، وهو رائع بالفعل.»
ضحكت الفتيات لكن لورين شعرت بيأس قاتل وهي تصغي لهن.
هي وسام يتقابلان منذ فترة قصيرة، وهي لم تغرم به بعد، والآن تعلم ان تركت نفسها لتغرم به ستصاب بالمرارة والحزن.
انه دورها الان لتراقبه يتخلى عنها، وهي لن تتمكن من القيام بأي شيء مقابل ذلك، الا إذا لم تغرم به ولم تسمح له بأن يسبب لها الاذى، لكن ان استمرت في رؤيته، فكيف ستمنع نفسها من الاهتمام به؟
لذا لم يكن هناك الا حل واحد منطقي، عليها ان تتخلى عنه قبل ان يفعل هو ذلك.
وهكذا امضت عطلة الاسبوع مع والديها من دون ان تخبره عن ذهابها، غير انها ارسلت له ملاحظة تخبره فيها انها لا تستطيع الذهاب الى موعد معه لأنها ذاهبة في زيارة لأقربائها. وعندما عادت كانت باردة وبعيدة، لم تجب على اتصالاته ولم توافق على الخروج برفقته، بل تعمدت الخروج مع اصدقاء غيره.
توقعت ان لا يهتم لكنه غضب، وأخيراً علمت ان هذا مسيء لكبريائه. فقد اكتشف كيف يمكن التخلص من الحبيب، وهذا ما لم يعجبه.

واجهها في شقتها صباح نهار السبت، لأنهما لا يعملان. فتحت الباب متوقعة بائع الحليب قادم ليأخذ ماله ووجدت نفسها امامه.
كان لقاء قصيراً وقاسياً. سألها بقسوة:«ما الذي يجري؟ ماذا هناك؟ ولماذا تفعلين ذلك؟»
شعرت بالذهول لأنه يبدو وكأنه يهتم فعلاً، لكن وان كانت تخطىء فيما تفعله، فعليها تذكر تلك الفتيات والألم الذي سببه لهن. آه، جميعهن قلن انهن ما زلن يشعرن بالحب له، لكن لورين لا تريد ان تعاني مثلهن.
نظرت إليه وقالت له بهدوء ما قاله للكثيرات:«آسفة، لكن هناك شاب آخر في حياتي.»
قال بغضب:«من يكون.»
رفعت رأسها ونظرت إليه بهدوء:«هل هذا يشكل فرقاً؟ آسفة، سام، لكنني لا اريد رؤيتك بعد الان، هذا كل ما يهمني. من فضلك لا تجعل الامر صعباً علينا، فقط تقبل الامر.»
وقف صامتاً يحدق بها ثم استدار وغادر ولم تره لسنوات عدة. كان مسافراً، وقد انشغلت بعملها، ومع الوقت نسيت أمره، مع انها لم تقابل أي شاب لسنين، حتى التقت بروب كورنول، عندها علمت انها وجدت شخصاً مميزاً، والغريب انه في هذا الوقت عاد سام الى لندن بشكل دائم، بعد ان اصيب بطلق ناري.

التقت به وقررت ان تكون صديقة له، لكن نظرة واحدة كانت كافية لتعلم انه ليس بإمكانهما الا ان يكونا عدوين. فلا صداقة ممكنة بينهما، والليلة علمت انها اشعلت نار الحرب بينهما.

اقتربت الخطى كثيراً منها، فشعرت بالتوتر لكنها لم تستدر، ركزت نظرها على الطريق منتظرة وصول سيارة اجرة، لكن انتباهها الفعلي هو للشخص الذي يتبعها. هي تعلم انه غاضب، وسام ليس برفيق سهل عندما يغضب.

قال بصوت كالسوط:«هل استمتعت بذلك؟»

توترت اكثر ما ان اصبح قربها، لكنها رفضت ان تنظر إليه. قالت:«دعني وشأني، سام، ايمكنك ذلك؟»

ضحك وقال:«ليس بعد، انت دائماً تقولين للناس ما تفكرين بهم. والان جاء دورك لتصغي. كيف يمكنك ان تتحدثي مع باتي هكذا؟ انت تدينين الناس وتصدرين الاحكام بحقهم من دون ان تعلمي عما تتحدثين. انها حزينة بما يكفي والآن اصبحت اسوء حالا. اتمنى ان تكوني سعيدة بنفسك مما فعلته.»

كان صوته مليئاً بالنقد.

فقالت بغضب:«لا تحاول التخفيف عن نفسك بإلقاء اللوم علي.»

انفجر غاضباً:«اخفف عن نفسي.» امسك بمرفقها وأدارها لتواجهه وهو يتابع:«لست بحاجة لأفعل

ذلك، كل ما قمت به انني خرجت مع موعد مع إمرأة جذابة.»

«والتي هي متزوجة.»

«هذا امر يعنيها فقط، لا يعنيك ولا يعنيني.»

حدقت به وهي تسأله:«الا يزعجك انك قد تحطم زواجا سعيدا؟»

«لم افعل أي شيء من هذا القبيل. يبدو انك تعتقدين اني على علاقة مع باتي، وهذا غير صحيح. تقابلنا بالصدفة، كنت اتناول العشاء في المقهى، فاتت وطلبت ان تجلس معي، سعدت برفقتها فقد كنت متعباً وباتي مسلية وجذابة، وأنا احب رفقة النساء.»

لم تستطع الا ان تقول:«اعلم ذلك.»

«لم اكن اتكلم عما تفكرين به، هناك اسباب كثيرة ليحب الرجل المرأة.»

ضحكت لورين وعلقت:«هيا اكمل، قل لي ان افضل اصدقاءك هم من النساء.»

«هذه هي الحقيقة، لكن انت، سيدتي، لست واحدة منهن. لا اتذكر اني كرهت احدا كما كرهتك.»

«حسنا، شكرا لك على ذلك.» لكنها شعرت بألم من كلامه.

قال بحدة:«ستصغين الى ما سأقوله، ان اعجبك ذلك ام لا.» امسك بها من كتفيها، حدق بها بعينين غاضبتين وتابع:«انا وباتي تناولنا العشاء معا،

راودني احساس انها وحيدة وحزينة. عندما ظهرت انت وصديقك الثري، اعطيت باتي محاضرة عن الوفاء لزوجها، وان تكون عاقلة، واعتقد هذا ما دفعها لدعوتي الى منزلها، وهكذا بطريقة ما انت مسؤولة عما حدث.»

قالت لورين بغضب:«آه، انها غلطتي الآن، كان يجب ان اعلم ان ذلك ما سيحدث.»

«انت من وضع الفكرة في رأسها.»

علقت لورين على الفور:«بل هذا ما كانت تفكر به حتى قبل ان تراني. كنت اراقبكما من الجهة الاخرى للمقهى.»

قاطعها قائلاً:«آه، كنت تراقبيني إذاً.» فجأة تبدل الجو بينهما. ضاقت نظرة عينيه وهو يحدق بها.

شعرت لورين بوجهها يتورد. قالت مبهورة الانفاس:«كنت اراقب باتي.» لم تستطع النظر في عينيه، ابعدت نظرها في اللحظة التي شاهدت فيها سيارة اجرة فنادتها.

استدار سام، وأبعد يديه عنها. قفزت الى الامام وهي تلوح بشدة، لكن السائق تجاهلها ومر امامهما، عندها صفر له سام فأوقف السيارة.

تمتمت لورين الى سام:«عمت مساءً.» ومدت يدها الى مسكة الباب، لكنه سبقها وفتح الباب لها. امسك بذراعها ودفعها الى داخل السيارة ثم صعد وراءها وهو يعطي السائق عنوان منزلها.

لم تستطع تحمل ان تقوم بعمل ما امام السائق، لذا جلست على الجهة الثانية من السيارة، وأخذت تحدق الى الخارج من دون ان تنظر ناحية سام.

قال بهدوء:«بعد ان صعدنا الى السيارة من هناك، اردت ان اوصلها الى منزلها وأعود الى منزلي، لكنها طلبت مني ان ارافقها، فهي بحاجة لتتحدث مع احد وتريد رفقة ما. ألم تفهمي لو ان باتي سعيدة مع لويس لما كانت ترغب برفقة احد غيره.»

«ربما ما تقوله صحيح، لكن يجب ان تتحدث عن ذلك مع لويس، وليس معك.»

«هذا ما قلته لها.»

«هل قلت لها ذلك قبل إقامة العلاقة الغرامية معها أم بعد؟»

شتم سام بصوت مسموع.

انعطف السائق فجأة على عجل كي لا يصطدم بسيارة قادمة، وهذا ما جعل لورين تقع على سام، الذي امسك بها على الفور وأحاطها بذراعيه.

كانت صدمة لدرجة انها لم تر ولم تسمع للحظات، حتى ولا تتنفس، ثم ادركت ما حدث، فابتعدت عنه مبعدة يديه وهي تشعر بتوتر شديد. خشيت ان تنظر إليه، وهكذا يعلم بما تشعر به. فهي حتى غير معجبة به، فلماذا اصيبت بكل هذا الرعب لأنها ببساطة وقعت عليه في السيارة؟

بقي سام صامتاً ايضاً، وهذا ما زاد من قلقها، فما

الذي يفكر فيه؟ هل هو يراقبها؟ لم تجروء على النظر إليه في حال انه يفعل، وهكذا لم تعلم ان ادرك ما فعلت لمسته بها.

بدا لها ان اللحظات لا تمر ابداً قبل ان يقول سام بهدوء:«كما كنت اقول لك، هناك مشاكل في زواج باتي. بإمكانك ان تتحدثي معها بنفسك، هذا ان قبلت التحدث معك بعد ما حدث الليلة. انها بحاجة لمن يتعاطف معها ويصغي إليها. وانت كنت صديقتها، ان كنت فعلا تهتمين لها، عليك مساعدتها. لا ادري ماذا هناك بينهما، هل لويس منشغل حقاً وبعيد، ام ان هناك إمرأة اخرى؟ لم يكن واضحاً ماذا تظن باتي، لكنها منزعجة جداً وهي على شفير الانهيار.»

على لورين ان تحترم نبرة الحزن في صوته، فهو لم يكن يجد اعذاراً، انه قلق بالفعل على باتي.

قالت بهدوء:«سأحاول التحدث معها غداً، إذا كان الامر كما قلت، بقيت تتحدث معي.»

«هل تلومينها ان لم تفعل؟ لقد جعلتها تشعر بأنها سيئة ولديك قدرة على القيام بذلك عندما ترغبين.»

قالت لورين:«امضيت الكثير من الوقت مع لويس سونيل، انه رجل يستحق الثقة والاحترام.»

ضحك سام بغصة:«احاسيس لا تكينها لي، كما اظن! ما الذي تشعرينه بالتحديد نحوي، لورين؟»

اجفلت ولم تنظر إليه، ثم شعرت بالراحة ما ان اقتربت

السيارة من شارع منزلها. انها لا تستطيع الانتظار لتبتعد عن سام، فقد اصابها باضطراب مرعب قبل دقائق. وهي تخاف ان يعرف ذلك. لذا لن تقول له ما تشعر به نحوه. انها بحاجة لتكون بمفردها، لتفكر، لتفهم ماذا حدث لها عندما وضع ذراعيه حولها، لقد شعرت بصدمة كهربائية، وهذا ماحدث لها بالتحديد، ولهذا تشعر بالخوف والذهول.

ومع ذلك، عليها ان تبتعد عنه نهائياً. لأنه ان شك انها متأثرة به فلن يرتاح قبل الحصول عليها. لقد دمرت كبرياءه بابتعادها عنه المرة الماضية، وسام هاردي يعتقد ان الانتقام امر لذيذ.

قالت ببرود، ما ان اوقف السائق السيارة امام المبنى:«اعتقد انك على حق، باتي على شفير فقدان اعصابها نهائياً. فأي إمرأة ترضى بصحبتك فلا بد انها يائسة جداً.» ثم خرجت من دون ان تنظر إليه. اعطت السائق المال الذي ظهر على آلة العداد، ثم ركضت خائفة من ان يتبعها على الفور. لكنه لم يفعل.

www.liilas.com

الفصل الثالث

بعد مرور اسبوع خرجت لورين من المصعد في الطابق الذي تعمل فيه في مؤسسة كورنول وتوقفت لتنظر الى اللوح الذي يحمل اعلانات عن اعمال متوفرة في المبنى. لقد استمتعت بعملها في اولترا، لكنها عملت كل ما تستطيع القيام به هناك وهي تريد الانتقال الى شيء ما جديد. لمعت عيناها بسرعة نحو البطاقات المسمرة على اللوح، ثم تنهدت وسارت مبتعدة.

«مازلت تبحثين عن عمل جديد؟» النبرة الجافة لرئيسة التحرير جعلتها تقف مكانها وتستدير بسرعة وهي تبتسم.

«آه، مرحباً، آني.» لم تخفي سراً عن رغبتها في الانتقال يوماً ما، لذا لم تشعر بأي احساس بالذنب، مع ان آني مقطبة الجبين، ابتسمت لورين وتابعت:«اجل، لكن ليس هناك اي عمل مثير للاهتمام في الوقت الراهن.»

«اتعلمين،لا احب ان اشعر انك تقومين بعملك هنا وعينك دائماً على الافق.» سارت آني عبر الممر، انها امرأة طويلة نحيلة، وأنيقة في اواخر الثلاثينات من عمرها ولديها جمال فرعوني وقدرة كأبطال الرياضة في العالم. ويمكنها ان تعمل لمدة اربع وعشرين

ساعة متواصلة عند اقتراب اصدار المجلة، من دون ان يظهر عليها أي اثار من التعب، كما وانها لا تفقد حماستها للمجلة، وهذا سر نجاح عملها.

سارت لورين بذات الخطى مثلها وأجابت:«اعطي عملي مئة بالمئة من اهتمامي.

«هذا ما اتمناه، فبإمكاني ان احضر غيرك للقيام بذلك، تذكري ذلك لورين.»

تفاجأت لورين وحدقت بها قائلة:«اهناك شيء ما، آني؟ اللوح معلق هناك ليتمكن عمال المؤسسة من التقديم لأعمال اخرى، وهذا ما يفعله الجميع، فلماذا انت غاصبة مني للقيام بذلك؟»

قالت آني بغضب:«احب بعض الولاء لي.» وقد تورد وجهها.

اعترضت لورين وهي تتبع آني الى مكتبها:«ليس من العدل ان تلمحي انني لا اكن الولاء لك.» ثم اغلقت الباب كي لا تسمع سكرتيرتها، جيل، ما تقولانه.

سارت آني الى مكتبها قائلة:«اجلسي، لورين.»

جلست لورين على الكرسي المواجه لها وحدقت بها.. آني احيانا امرأة من الصعب التعامل معها، قاسية ومتطلبة لكنها كاتبة رائعة، سريعة الخاطر، حادة الذكاء وتملك قدرة كبيرة على التنظيم. وان كان هناك من خطأ في شخصيتها فإنها عنيدة ومتشبثة برأيها. بالنسبة لها العمل الوحيد الذي يستحق العناء هو العمل في اولترا. وهي لا تفهم كيف يمكن

للمرء التفكير بالرحيل. ولورين تعلم ان حياة آني بدأت وانتهت هنا، في هذا المبنى.
آني تخفي مدى كبرياءها بهذه المجلة التي اسستها وصنعتها.
سألت بضيق:«ما الامر، آني؟» فهي متأكدة ان هناك شيئاً ما يزعجها.
رفعت آني نظرها وتنهدت، ثم رفعت كتفيها النحيلتين وأجابت:«قدم لي عرض عمل.»
حدقت بها لورين، ولم تتفاجأ من هذه الاخبار. فهي تعلم ان آني تحصل دائماً على عروض عمل من منافسين لعائلة كورنول، متشوقين لاختطاف اهم مديرة تحرير لديهم.
«وما الجديد في ذلك؟»
ابتسمت آني بسبب الاطراء الواضح وقالت:«هذه المرة العرض من تشارلي.»
رمشت لورين وقالت:«تشارلي؟»
«كورنول.»
سألت لورين بصوت ملِيء بالفضول والحيرة:«تشارلي كورنول قدم لك عرضاً؟ اي نوع من الاعمال؟»
قالت آني بنبرة حازمة:«يريدني ان ابدأ بإنشاء مجلة جديدة.» وقد بدا بعض التوتر في صوتها. وقبل ان تعلق لورين تابعت آني:«قال انني عملت بما فيه الكفاية في اولترا، ويريدني ان انتقل الى عمل آخر، فأنا راكدة هكذا، وكذلك المجلة، لأن كلانا بحاجة الى تغيير.»

لمع التعاطف في عيني لورين وهي تسأل:«وانت كرهت تلك الفكرة.»
ضغطت آني بيديها على الطاولة وقالت بصوت مضطرب بالعاطفة:«اولترا هي مجلتي، ولا يحق له ان يأخذها مني.»
سألت لورا ببطء:«هل قال انه سيفعل، ان وافقت ام لا؟»
قالت آني بمرارة:«لدي شعور ان هذا ما سيفعَله.» ثم رفعت رأسها وركزت عينيها على لورين وتابعت:«انه يقدم الاعذار، بالطبع، عندما يقول ان المجلة راكدة وانا متعبة، انه يريد ان يعطي اولترا لشخص آخر، وهو بحاجة للتخلص مني ليفعِل ذلك.»
شعرت لورين ان هناك كلاماً اكثر من هذا، لكنها لم تحاول ان تفكر من هو ذلك الشخص لأن آني حدقت بها وقالت وكأنها تطلق سهاماً:«هل عرض المركز عليك؟»
فتحت لورين فمها وقالت:«عليّ؟» في البداية اعتقدت انها تمزح، لكن آني لم تكن تبتسم، لم يكن هناك أي مرح في عينيها الغاضبتين، قالت وهي تهز رأسها:«لا! بالطبع لا، فأنا لست رئيسة تحرير. ليس بعد. هذا ما اتمناه في يوم ما، لكن... انا في السادسة والعشرين، وما زلت يافعة جداً لمثل هذا المركز. لا احد يضع رئيس تحرير بهذا العمر.»
قالت آني بسخرية:«هذا ما سيفعلونه إذا كنت ستتزوجين ابن تشارلي كورنول.»

ساد الصمت بينهما وعلمت لورين لماذا آني تظهر لها العداوة مؤخراً، بعد ان كانتا صديقتين.
قالت:«لا، آني. ولماذا تعتقدين اني اقدم لعروض عمل اخرى؟ لأنني افضل ان اعمل في جريدة. استمتعت بالعمل في أولترا، لكن مضى سنتين وأريد بعض التغيير، وأؤكد لك انني لا اريد عملك. لا طموح لدي في هذا المجال. كما وانك مخطئة ان اعتقدت ان تشارلي كورنول سيقدم على عمل من هذا النوع لأجلي.»
ضحكت آني وقالت:«اعرف تشارلي كورنول جيداً، وهو لا يرحم عندما يريد الحصول على شيء ما، وهو يؤمن ببقاء السلطة في العائلة. وما ان تتزوجي روبن حتى تصبحي واحدة من العائلة، وعندها سيريدك في اعلى المراكز في المؤسسة.»
«هذا كل ما في الامر، آني. انه لا يريدني ان اتزوج إبنه، ولن يبعدك لأجلي، انه يحب ان يتخلص مني، ولم يسمح لـ روبن ان يأخذني الى المنزل للقائه. وكنت اتوقع ان يطلب منك ان تطرديني.»
تراجعت آني بكرسيها وحدقت بـ لورين بعينين ثاقبتين وهي تقول:«اعلم انه لم يكن سعيداً بالامر، لكنه لم يقل شيئاً، فاعتقدت انه اعتاد على الفكرة.»
اجابت لورين:«لا اعتقد ذلك، بل اعتقد انه يأمل ان نختلف انا وروبن وننفصل بلا أي مشاكل معه.»
«اعلم كيف هو تشارلي مع الناس، فهو متفاخر ومتسلط، وقد سيطر دائماً على روبن. من الصعب

على روبن ان يكون له والد مثله، لقد دلله كثيراً، لكن في النهاية يعمل ما يريده والده. ولذا اعتقد ان تشارلي يريد ان يزوج إبنه من إبنة ثرية ولديها عائلة مشهورة. وبالطبع يحلم بإقامة زفاف يتحدث عنه المجتمع لسنوات.»
«ذكر روبن ذلك، وهذا ما جعلني ادرك انني غير صالحة لإبنه.» ارتجف صوت لورين من الألم والغضب، وتوقفت عن الكلام، فهي غير واثقة ان كانت قادرة على المتابعة من دون ان تنفجر بالبكاء.
ساد الصمت قليلاً وكأن كل واحدة منهما انشغلت بهمومها.
قالت آني اخيراً:«لكن ان كان لا يريد ابعادي لأجلك، فلماذا يريدني ان اترك اولترا؟»
اقترحت لورين:«ربما، لكن لدي شعور ان هناك امراً ما وراء كل هذا.»
رن جرس الهاتف فالتقطته آني وقالت:«نعم، آه، مرحباً، تشارلي! اجل، فكرت بما قلته، بالطبع. اجل تشارلي لدي وقت للذهاب لرؤيتك. الان؟ بعد عشر دقائق؟ سأراك إذاً.» انهت الاتصال وابتسمت بسخرية للورين:«انه يريد التحدث معي، ويتمنى انني فكرت بما قاله ليلة البارحة، وكأنني فكرت بأي شيء آخر طوال الاثني عشرة ساعة الماضية! لكن هذا امر طبيعي منه، انه يرمي بقنبلة عليك ثم يسألك ببساطة ان لاحظت الانفجار.»

ضحكت لورين من تلك النكتة وقالت:«شكراً لك، سأسأل روبن ان كان حراً ليلة السبت. انا متأكدة انه يحب ان يحضر، لكن لديه العديد من الزيارات الرسمية ليمثل والده او الشركة.»
قال لويس وهو يضغط على زر المصعد في الطابق الذي يريده:«لكنك ستأتين، معه او بدونه؟»
نظرت لورين الى عينيه اللطيفتين وشعرت بالتعاطف معه. انه شخص جيد بالفعل. وانتهى زواجه الاول بكارثة، والآن زواجه الثاني يعاني مشاكل خطرة. وهذا امر غير عادل ابدا. يستحق لويس سافيل حياة عائلية سعيدة، فلما لا يحصل عليها؟
قالت بحرارة:«اجل، احب الذهاب.» ارادته ان يبتسم وهذا ما حدث بالفعل.
«حسناً، اتطلع لرؤيتك، لورين. انت غالية على باتي. وأتمنى لو تستطيع رؤيتك اكثر. امر مؤسف انها تركت اولترا.» توقف عن الكلام، هز رأسه وأسرع بالسير عبر الممر.
إنه يثق بها، قطبت جبينها وهي تضغط على زر المصعد ليتابع الصعود. امر مريح انه لم يخبرها بأي شيء، فآخر ما تريده ان تصغي الى هذا الوضع المربك لباتي. وبينما كانت تسير نحو مكتبها تمنت لو انها لم تؤكد ذهابها الى الحفلة. كان بإمكانها ان تقول ان لديها موعد آخر، او ان تقول انها ستحاول لكنها لا تذهب. كانت متواعدة هي وروبن على الذهاب لحضور

العرض الاول ذلك المساء، لذا اسرعت بالذهاب الى المنزل لتبدل ثيابها وترتدي ثياباً مميزة للمناسبة، ولهذا غادرت المكتب عند الساعة الخامسة تماماً.
وصل روبن لاصطحابها عند الساعة السادسة والنصف، تناولا عشاءً خفيفاً في مطعم وست آند قبل سير مسافة قصيرة الى المسرح.
اثناء تناول العشاء اخبرت روبن عن الحفلة في منزل سافيل، فنظر الى دفتر مواعيده. ابتسم بمكر وقال:«اجل، لا مواعيد لدي، لنذهب قد نمرح. وان تمت دعوة سام هاردي فلا بد ان نشاهد العابا نارية.»
قالت لورين:«لا تمزح.»
«حبيبتي، جميعهم راشدين، ويلعبون لعبة الكبار، لذا احيانا أحد ما يصاب بالاذى، لكن لا شيء مأساوي. لويس ليس بأحمق. وان لم يعلم بعد ان زوجته على علاقة بسام هاردي، فسيعلم بذلك عاجلا ام آجلا، وعندها ستطير الشظايا في كل مكان.»
ضحك بمرح، لكن لورين لم تضحك، بل شعرت بالقلق. روبن لا يأخذ شيئاً على محمل الجد، وهناك ناحية مظلمة في شخصيته اذ انه يستمتع برؤية الناس محطمة ومعذبة، لكن لورين متأكدة ان ذلك في ظاهر الامر، فهو يحمل قلباً عطوفاً ويكن مشاعر عميقة للجميع. لكن يخفيها بسبب والده. وتعتقد ان وسائل تشارلي في التدليل والعقاب لإبنه طوال حياته اثرت على طيبة روبن.

لم تخبره عما حدث بينها وبين سام هاردي في تلك الليلة، وتساءلت ان كان عليها ان تفعل. وان كان اخبرها الحقيقة، فليس هو سبب المشكلة، لذا عليها ان تواجه باتي، وتحاول ان تعلم اين الخطأ وربما قد تفعل أي شيء للمساعدة.

لكن هل كان يخبرها الحقيقة؟ لديها احساس قوي ان روبن لن يصدق أي كلمة من ذلك، بل سيضحك عليها ويقول لها ان سام تمكن من اخفاء الامر.

وبينما كانا يسيران الى المسرح، سألته:«هل تعلم ان والدك يريد انٍ يبعد آني عن اولترا؟»

حدق بها قائلا:«هل اخبرتك؟»

«كنت هناك عندما اتصل بها هذا الصباح، وذكرت انه يعتقد ان عليها ان تبدل عملها.»

قال روبن وهو يرفع كتفيه بلا مبالاة:«يعتقد ابي انه من الخطأ ان يبقى الموظف في مكان واحد لفترة طويلة.»

قالت لورين بتعاطف:«لكن اولترا مشروعها الخاص، حلمت بها وجعلتها اكثر المجلات مبيعا طوال عشر سنوات! ابعادها عنها بشكل نهائي كموت لها، الا يستطيع ان يرى ذلك؟»

قطب روبن جبينه وقال:«ما كنت لأتخذ موقفاً لو كنت مكانك، لورين. يعلم ابي ما الذي يفعله، وليس من الحكمة مواجهته، فهو لن ينسى ذلك.»

شحب وجه لورين وقد تفاجأت بنبرة صوته،

قالت:«بالطبع لدي الحق ان يكون لي وجهة نظر بالأمر.»

قال:«طالما تبقيها لنفسك.»

فازدادت توترا. هذا الشخص لا تعرفه من قبل. فهو لم يتحدث معها ابداً هكذا، لكنهما لم يتحدثا ابدا عن عمل عائلةٍ كورنول من قبل. روبن يبقي علاقتهما شخصية جدا. ادركت انها لا تعرف شيئاً عن عمله في الشركة، وتساءلت هل كان روبن يتعمد ان لا يفضي إليها بأي سر في العمل؟

راقبها روبن بحذر ثم مدد ذراعه حول خصرها وجذبها إليه، قال:«حبيبتي، لا داع للقلق. هل اثرت غضبك؟ آسف. كل ما في الامر اني اريدك ان تحظي برضى والدي. وتذكري ان كنا سنحصلٍ على رضاه، فيجب ان نكون بجانبه دائما. وهو فعلا يعلم عما يتحدث في العمل. فهو يعرف كل تفاصيل ذلك العمل، لأنه بدأ بالعمل وهو في الرابعة عشر من عمره، ببيع الصحف على زاوية الطريق. وهو يقول، الانسان اما يكبر او يجمد، فلا شيء يبقى على حاله، ومن الحماقة البقاء جامدا.»

علمت ان عليها الاعتراف بصحة ما قاله، هزت رأسها وعلقت:«اعتقد ان هذه هي الحقيقة.»

ابتسم روب وقال:«ها انت توافقين، ما ان تنظري الى الامر من وجهة نظره، فهو دائماً على حق. انه يعتقد ان آني جونز اصبحت راكدة وبحاجة لتحدي جديد لتنطلق مجددا. وانت تعلمين كم يقدرها، ولن يفعل.

اي شيء لإغضابها، او ان يسمح لها بالمغادرة، لذا سيدع الخيار لها في النهاية، لكن اعتقد في القريب العاجل سترى الامور من وجهة نظره، ما ان تفكري جيدا بالامر. تماما كما حدث معك، حبيبتي.»

ابتسمت لورين له لكن في اعماقها شعرت ببرودة قاتلة. هل يرى روبن دائما الامور من وجهة نظر والده؟ وهل هذا ما ينتظر ان يحدث لعلاقتهما، وحتى يقرر تشارلي كورنول ما هو الحل الانسب لهما؟

هل يرفض لقاءها، لأنه ينتظر ان يبدل روبن رأيه تماما كما يريد؟

طوال الامسية وبينما كانت تراقب المسرحية بقيت صامتة وغير قادرة على الضحك. تساءلت كم من الوقت يحتاج روبن ليدرك ذلك، وكان كالعادة، سيرى ان والده على حق بشأنها، تماما كما هو على حق بأي شيء آخر.

لم تتمكن من رؤية روبن طوال الاسبوع، لأنه ارسل من قبل والده الى باريس في رحلة عمل. قالت له وهي تخفي خيبة أملها:«حسنا، اتفهم الامر، لكنك ستعود للذهاب الى الحفلة مساء السبت، أليس كذلك؟»

«لن اخسر تلك الحفلة مقابل أي شيء، وأريد مقعدا دائري في حال لويس سافيل ضرب سام هاردي على أنفه.»

انهت لورين الاتصال وهي تفكر انها احيانا لا تحب روبن، لكن عقول الرجال تعمل بطريقة مغايرة تماما. يبدو ان لهم منحى مختلف تماما للمرح والتسلية. لم

تستطع ان تصدق انه قصد ما قاله. فلا بد انه يمزح.

عندما عاد روبن من باريس بعد ظهر نهار السبت اتصل بها ليتفقا انه سيذهب لاصطحابها عند الساعة السابعة.

«هل سنتناول العشاء اولاً، ام انهما سيقدمان المقبلات؟»

«قال لويس سيكون هناك عشاء خفيف حوالي الساعة العاشرة.»

«سأكون جائع لدرجة الموت حينها، لنأكل قبل ان نذهب، اتفقنا، سأحجز طاولة في المطعم الايطالي القريب من منزلك.»

تناولا الاسكالوب الماليزي مع عصير البرتقال، ثم شربا القهوة، لكن كانت الساعة قد جاوزت الثامنة والنصف عندما وصلا الى الحفل.

اقترب منهما لويس مرحبا وهو يقول:«بدأنا نعتقد انك لن تحضري.»

قال روبن:«هل نحن آخر الحضور؟» وهو يجول بنظره في الغرفة، لكن لم يكن هناك أي أثر لسام هاردي في كل ذلك الحشد.

وافقه لويس على الفور قائلاً:«بعض الاشخاص لم يحضروا بعد.»

سأل روبن:«ولا سام هاردي؟»

توترت لورين على الفور. ابعدت يدها عن ذراعه وضربته محذرة.

ابتسم بمرح وأجاب:«سيتأخر سام، لديه عمل في

قلعة ليدز فهناك اجتماع لمنتجي التلفاز من اميركا، اعتقد انه قال سيتأخر ساعة او اكثر. والآن من يريد شرابا؟ لورين تبدين رائعة، أليس كذلك، روبن؟»
نظر روبن إليها بحرارة وأجاب:«انها جميلة جدا.»
ابتسمت لورين لهما وقالت:«انتما تلاطفاني.» لكنها تعلم انها تبدو بأفضل ما يمكن لها ان تبدو، فهي ترتدي ثوبا طويلا من الحرير الابيض له ياقة واسعة، كما وان توهجه يظهر شعرها الاشقر وكأنه بلون الذهب، ويجعل عينيها تشعان ببريق ساحر. لقد كلفها ثروة، لأنه كلاسيكي الطراز وجميل، وطالما هو مناسب على جسمها فستتمكن من ارتدائه دائما.
تناولت العصير مع روبن وانتقلت بين الناس، الذين تعرف معظمهم. رأت باتي بين مجموعة من الناس، حدقتا ببعضهما بتوتر، ثم ابتسمت لها لورين، فضحكت باتي، فهما تعرفان بعضهما منذ زمن ولن يسمحا لشجار بسبب سام هاردي ان يحولهما الى عدوتين.
لم تكن الشقة كبيرة بما فيه الكفاية لهذا العدد من الضيوف، فالجميع يتحركون بصعوبة متدافعين بمرافقهم عبر المجموعات، او انهم يلتصقون بالجدران كي لا يقعوا على الارض، لكن بعد مرور ساعة بدأ بعض الضيوف ممن بحاجة للقيادة لفترة طويلة للوصول الى منازلهم بالمغادرة، وأصبح هناك فسحة اكثر لكل شخص، وهكذا قدم لويس وباتي الطعام، والذي تبين انه طعام يمكن

تناوله من دون سكين او شوكة بل بأطباق ورقية.
جلست لورين وجلس روبن قربها يتناول الطعام من يدها وهو يضحك، رفعت نظرها عن روبن لتجد سام هاردي ينظر اليهما باستياء وهو يدخل الى الغرفة ويقف بجانب الباب.
شعرت لورين بمس كهربائي، وكأن كل عصب بجسمها قد انقبض. غضبت من نفسها لردة فعلها تلك، ابعدت نظرها بسرعة عنه ونظرت الى الفتاة الواقفة قربه. لم ترها ابدا من قبل، هل اتت مع سام؟ ام انها صدفة دخلا معا؟
«ما هذا؟» قال روب ذلك، فنظرت لورين إليه فرأته يحدق بها بعينين واسعتين وهو يتابع:«من تكون؟»
قالت لورين بضيق:«لا ادري.» وتناولت آخر قطعة من اللفائف.
علق روبن:«انها مع سام هاردي! المحتال! احضر معه فتاة حمراء الشعر.»
شعر الفتاة ليس فقط احمر، بل يشع كاللهب، لون غير عادي جعلها تبدو اكثر جاذبية. فهي تملك جسدا طويلا ونحيلا، وترتدي ثوبا يزيدها جمالا. حتى اظافرها تشع بذات اللون الاحمر الذي تضعه على شفتيها.
نظرت لورين حولها في الغرفة فرأت معظم الرجال يتأملونها. باتي كانت تتأملها ايضا، وشفتها السفلى ترتجف، وكأنها ستنفجر بالبكاء في أي لحظة.
قال روبن وهو يبتسم:«قلت لي ان سام هاردي سريع

الانتقال كالافعى، لكني لم ادرك انه ينتقل بمثل هذه السرعة.» لمح وجه باتي، فصفرٍ بنعومة وتابع:«آه، عزيزتي. هناك امرأة حزينة جدا.»

تمتمت لورين:«لا تكن عديم الاحساس، روبن!» وهي تشعر انه احيانا لا يطاق. لقد تم افساده وهو صغير، وهذه هي مشكلته.

سألها بحيرة:«ما الذي قلته؟» ربما هي تبالغ فعلاً.

قالت:«لا بأس. خذ وجد مكانا لهذا الطبق، هل تفعل؟» وهي تعطيه الطبق الفارغ ثم تسير نحو باتي، لكن قبل ان تصل إليها، كانت باتي تسرع بين الغرفة المليئة بالثرثارين الى المطبخ.

تبعتها لورين ووجدتها هناك بمفردها، متكئة على المغسلة وقد احنت رأسها وهي ترتجف. اغلقت لورين الباب ووقفت تراقبها قبل ان تذهب إليها وتضع يدها على ذراعها.

ادارت باتي رأسها وتمتمت:«ان اتيت لتقولي لي ذلك، فلا تفعلي.»

تمتمت:«آسفة، لم اقصد.» وسحبت بعض اوراق المطبخ من الآلة المعلقة على الجدار ودفعتها نحوها وهي تتابع:«هيا، امسحي دموعك. لا اصدق انك مغرمة به، انها مجرد مزحة. ولا جدوى من البكاء.»

مسحت باتي دموعها ورمت الورقة في سلة النفايات، قالت:«لكنني احبه كثيرا، لقد جعلني اشعر بأنني افضل، وكأنه الشخص الوحيد الذي يحبني.»

شعرت لورين برغبة في تمزيقها، قالت بغضب:«انت وسام متشابهان. فكلاكما عديما الشفقة. كفى باتي، عليك ان تكوني سعيدة ان لديه فتاة اخرى. على الاقل لويس لن يشك بشيء.»

تمسكت باتي بالفكرة بسرعة وحماس:«آه، اتعتقدين هذا هو السبب الذي دفع سام لإحضارها؟»

قالت لورين بضيق:«وما الفرق بذلك؟»

باتي جذابة، لكن تلك المرأة الحمراء الشعر مثال في الجاذبية والجمال، لذا إذا كانت باتي تملك العقل الكافي ستنساه وبسرعة.

قالت باتي بصوت عال:«سام سيتظاهر بذلك بالطبع، كان عليّ ان ادرك ذلك. لم اره منذ ايام، ولا يمكننا التحدث بالمكتب، وبعد المكتب لا يمكنك الاتصال به. يجب ان اتحدث معه وأعلم ما هو موقفه. اعتقدت فعلاً اننا، آه، لورين، هل تعتقدين انك قادرة على اقناع روبن بالرقص مع تلك الفتاة، وهكذا اتمكن من التحدث مع سام لدقيقة؟»

هزت لورين رأسها وقالت:«لن افعل أي شيء من ذلك! هل انت مجنونة؟ الا تتعلمين؟»

قالت باتي بيأس:«فقط لعدة دقائق، هذا كل ما احتاج إليه.»

«وماذا ان لاحظ لويس ما تفعلين، وبدأ يشك بك؟»

«لن يفعل ان كنت ترقصين معه.»

«لا باتي.»

«فقط ثلاث دقائق، لورين.»
«انسي ذلك الرجل.»
«هذا ما سأفعله اعدك بذلك، لكن يجب ان اتأكد انه يدرك ان كل ما بيننا انتهى.»
قطبت لورين جبينها وتذكرت اصرار سام انه لم يكن هناك اي علاقة فعلية بينهما. فتساءلت من الذي يقول الحقيقة؟
امسكت باتي بذراعها وقالت:«من فضلك، لورين! فقط ثلاث دقائق، وبعدها سأنساه.»
قالت لورين:«لا بد انني مجنونة لأصدقك!» وذهبت لتتحدث مع روبن.
ابتسم روبن بغرور وقال:«ارقص مع صديقة سام هاردي بينما تودعه المرأة الاخرى. لما لا؟ انا دائما مستعد للتضحية بنفسي من اجل قضية مهمة.»
حدقتٍ به لورين وقالت:«غازلها واعتبر نفسك رجلاً متيماً.»
قال روبن ممازحاً:«احب ان اراك تغارين.» وسار حيث يقف سام وصديقته، يحيط بهما بعض المدعووين.
راقبت لورين كيف ابعد روبن صاحبة الشعر الاحمر عن سام، والذي حدق به ببرود. بدأ الاثنان بالرقص على الموسيقى الناعمة التي وضعها لويس. خف الحشد حول سام ما ان غادرت الفتاة، فاقتربت باتي بتخفي نحوه. ادارت لورين ظهرها، فهي لا تريد ان تراهما معاً. كيف سيتمكن سام من معالجة

الامر؟ لا بد انه خبير الان بالقول وداعاً لأي امرأة.
كان هناك عدد من الصحافيين قربها يتحدثون، سمعت اسم سام، فلم تتمكن الا من الاصغاء.
قال رجل عرفت انه يعمل في جريدة الفازيت مع سام:«امر طبيعي من سام هاردي ان يذهب الى برنامج عادي لتصويره ويعود برفقة ملكة جمال.»
قال آلان الناقد في التلفاز:«ليس هذا فقط، فوالدها من اهم منتجي الافلام في اميركا. هال ايرل، وهذه الفتاة تعمل معه.»
اصغى الجميع إليه فآلان لا يخطىء ابداً بالمواضيع التي يتحدث عنها. لديه مصادر مهمة في التلفاز ولا يجري أي شيء من دون علمه.
سأل احد ما:«هل هي ممثلة؟»
هز آلان رأسه وقال:«لا، بل مساعدة المخرج، هذا لا يعني الكثير، لكن مع مساعدة والدها اتوقع ان تصبح المخرج الاول في التلفاز.»
قالت فتاة بشيء من المرارة:«لا تملك فقط الجمال، بل السلطة أيضا. هذا ليس بعالم عادل.»
قال آلان بسخرية:«ومن قال انه عادل، كورنيلا؟» ثم نظر الجميع عبر الغرفة الى سام، والذي كان برفقة باتي الآن.
سألت الفتاة متفاجئة:«هاي، اين الفتاة الاميركية؟»
قال توم سلايد المسؤول عن صفحة الاخبار:«آه، روبن كورنول ابعدها عنه. هذان الاثنان لديهما الكثير من

الصفات المتشابهة. حتى سام هاردي لا يملك أي أمل لمنافسة روبن، فليس لديه مال عائلة كورنول.»
قال شخص آخر:«اعتقدت ان روبن يخرج برفقة فتاة من اولترا.»
تورد وجه لورين وأسرعت بالابتعاد قبل ان يلاحظوا انها كانت تصغي إليهم.
ظهر لويس بجانبها، ابتسم لها وقال:«اهلاً، لورين، اتريدين شرابا ما؟»
«لا، شكراً. ما هذه الحفلة الرائعة، لويس. اتمنى انك مستمتع بها تماماً مثل الجميع.»
قال لويس:«من الرائع ان يجد المرء عدداً كبيراً من اصدقائه في غرفة واحدة. لكن لماذا انت بمفردك؟ اين روبن؟»
نظرت لورين حولها، نظر لويس الى روبن والى الفتاة، قال:«انه يتحدث مع جانيس ايرل، جيد. والدها صديق قديم لتشارلي كورنول، هذا ما اخبرني به سام، من الحكمة من روبن ان يتعرف عليها، فهذا سيسعد والده.» ابتسم مشجعا وتابع محدثاً لورين:«تعالي لنتحدث مع باتي، اين هي؟ آه، هناك مع سام.»
امسك بذراع لورين وأصر على اصطحابها نحوهما.
بدا وجه سام ممقتعاً، اما باتي فكانت غاضبة ومتوترة. حدق بها لويس باضطراب وسألها:«هل هناك امر ما يزعجك، حبيبتي؟»
قال سام بهدوء:«كنت احاول اقناعها بالرقص معي،

لكنها تقول انها منشغلة بالقيام بدور المضيفة، لورين ماذا عنك؟ فليس لديك عذر باتي.»
بدا لويس راضياً، وهكذا شعرت لورين ان لا خيار امامها. تركت سام يضع ذراعه حولها ويسير برفقتها نحو الموسيقى. شعرت بالتوتر على الفور، لقد مضى وقت طويل منذ ان كان يمسك بها هكذا.
تمتم في اذنها وخده على شعرها:«يجب ان اصفعك.»
قالت:«ما الذي قلته؟»
قال:«لماذا تركت صديقك يراقص جانيس وهكذا تمكنت باتي من وضعي في الزاوية؟»
قالت لورين:«قالت باتي انها تريد ان تقول لك وداعاً ولا أمل لكما معاً.»
ضاقت ذراعيه حولها وقال:«كذبت عليك.»
«توقف عن الضغط علي، ولا تتحدث بالسوء عن باتي امامي. انت من بين كل الناس لا يحق لك.»
قال:«باتي تشعر بالاحباط وزوجها لا يمضي وقتاً كافياً معها. قلت لك ما مشكلتها المرة الماضية. انها بحاجة لتتحدث مع لويس وليس معي. اعتقدت ان لديك ادراك كاف كي لا تعطيها فرصة اذلال نفسها في حفلة في منزلها. تعتقد اني احضر جانيس كغطاء وكي لا يشك لويس اني مهتم بها. ومهما قلت لها او فعلت تقلب ذلك كما تريد ولمصلحتها.»
«ما كان عليك التورط معها منذ البداية! لكن لا يمكنك مقاومة الحصول على امرأة تعرض نفسها عليك.»

حدق بها بغضب وقال:«لم احصل عليك.»
همست وهي تحدق بالناس حولها:«لم أكن ابداً لك.»
ضمها إليه أكثر وقال:«ليس هذا ما اتذكره.» ولم يقل كلمة اخرى، بل حدق بها من بين رموشه ثم قال:«لا اتذكر الا انك كنت ترغبين بي دائما.»
ابتعدت عنه كارهة تلك العينين الساخرتين. ولحسن الحظ انتهت الموسيقى وتوقف الجميع عن الرقص.
اسرع لويس نحو آلة التسجيل ليبدلٍ الموسيقى، فلاحظت لورينٍ ان روبن اصبح بعيداً عن باحة الرقصٍ. وبعيداً عن جانيسٍ ايرل. وهو يسكب لنفسه شراباً ويبدو غاضباً جداً.
قالت لورين وهي تقترب منه:«آه، ها انت هنا؟» لكنها ما زالت متوترة من مواجهتها لسام هاردي.
«لن اتحدث معك، كيف تمكنت من اقناعي بالرقص مع تلك المتكبرة المغرورة الوقحة.»
سألتٍ لورين:«لم تعجبك؟» ادركت ان سام لا يبعد كثيراً عنهما، وهو يراقبهما.
«اعجب بها؟ سأقول لك ماذا افكر بها، انها مدللة، وما هي بحاجه إليه بعض الصفعات كي تصبح مهذبة. هنيئاً لسام هاردي بها.»
قالت لورين بصوت واضح:«وهي ايضاً هنيئاً لها به.» متمنية ان يسمعها سام.

الفصل الرابع

كان على روبن ان يسافر الى فلوريدا في الاسبوع التالي، برحلة عمل. استغلت لورين الفرصة لتذهب في زيارة لوالديها لعدة ايام، خلال عطلة الاسبوع. فهي لم تذهب الى هناك منذٍ فترة لأن روبن يحب ان يمضيا عطلة الاسبوع معاً.
سعد والداها برؤيتها، وقد كانت زيارة مريحة، ولم يكن هناك غير شقيقتها البالغة من العمر ستة عشر عام، ليا، والتي لا تزال في المدرسة، انها مراهقة مرحة ولورين تحبها كثيراً، طالما هما الاكبر والاصغر، فهناك صلةٍ هامة بينهما. كانتا تذهبان للسير والسباحة معاً، وتلعبان التنس.
قالت ليا وهما عائدتان الى المنزل:«اتمنى لو تأتين الى المنزل اكثر، اشعر بالوحدة احياناً، لانني الوحيدة الباقية في المنزل. كنا نمرح كثيراً عندما كنا هنا جميعاً، فالمنزل هادئ جداً هذه الايام.»
«نات تأتي الى المنزل دائماً، أليس كذلك؟»
هذا ما كانت تفعله عندما كانت في الجامعة، لكنها الان لم تعد الى المنزل منذ عدة اسابيع.»
رفعت لورين حاجبها متسائلة:«هل هناك شاب ما؟»
هزت ليا رأسها وضحكت:«انها لا تتحدث عنه، لكن عرفت إسمه ادوارد. تخيلي كم هي قديمة الطراز؟ لا

ادي ولا نيد، فقط ادوارد، وهو يكره ان ينادى بإسم غير ذلك، كما تقول. لكنه طويل القامةٍ وبطل رياضة في الجامعة، لذا لا يمكن ان يكون غبياً كما يبدو الامر.»
ضحكت لورين وعلقت:«ناتالي دائماً تتطلع الى الشباب الرياضيين.»
«اجل، صحيح.» وضعت ليا ذراعها في ذراع شقيقتها وتابعت:«اتمنى لو تعيشين في المنزل، فأنا افتقدك.»
ابتسمت لها لورين وقالت:«افتقدك انا ايضاً، حتى ولو كنت تحتلين غرفة الحمام طوال النهار والليل، وتسرقين عطري المفضل.»
صرخت ليا وهي تضحك:«لا افعل ذلك.» ثم ركضتا ما تبقى من الطريق الى المنزل.»
قررت لورين المغادرة في اليوم التالي، لكن ما ان استيقظت عند الصباح حتى شعرت بكل اعراض الانفلونزا. صداع وحرارة مرتفعة مع ارتجاف من البرد وحلق مؤلم.
اتصلت والدتها بالطبيب الذي قال:«من المحتمل انها التقطت الجرثومة في حوض السباحة، لدي ست حالات انفلونزا هذا اليوم. عليها البقاء في السرير، وتناول السوائل والطعام الخفيف.» ثم ناول والدتها اسماء بعض العقاقير وهو يتابع:«تأكدي ان تتناول هذه.» ونظر الى ساعته وهو يتجه نحو الباب.»
قالت السيدة بيل وهي تتبعه:«شكراً لك، ايها الطبيب.»
استلقت لورين على السرير وهي تفكر، اي يوم

سيعود روبن من اميركا. كما وان عليها الاتصال بالمكتب لتشرح لهم سبب غيابها.
اتصلت لتتكلم مع آني التي قالت:«انفلونزا؟ هل انت متأكدة ان الامر مجرد مرض عارض؟ لقد اخذت يومين إجازة قبل الآن.»
قالت لورين بصوت متألم:«تعالي لزيارتي لتتأكدي، ان كنتٍ لا تصدقين.»
«حسناً، حسناً، آسفة، لكنك لست الاولى التي تتصل لتعلن عن المرض، وأرى انني سأعاني من مشاكل لإنهاء العمل. حسناً، عودي عندما تشعرين بأنك افضل.» انهت الاتصال وبقيت لورين تفكر كيف يمكن لآني ان تعتقد انها تكذب بشأن ذلك؟
بالطبع هي لا تريد البقاء في السرير، كما وانها تفضل ان تكون في لندن لتلاقي روبن على المطار عندما يصل. فهي تشتاق له كثيراً وقد طال غيابه لأكثر من اسبوعين.
تناولت بعضٍ العصير واغمضت عينيها، البعد يجعل القلب حزيناً. الشوق لروبن جعلها تتذكر لماذا اغرمت به. تمنت ان تنهض من السرير في غضون يومين، لكنها بقيت طوال الاسبوع قبل ان يسمح لها بمغادرة السرير، وحتى مع ذلك اصر الطبيب ان تأخذ عدة ايام بعد بعيداً عن العمل للاستراحة.
قالت والدتها بحزم:«انت لست بخير لتقودي كل هذه المسافة لتعودي الى لندن، ابقي لانقضاء عطلة

الاسبوع وبعدها سنرى ماذا سيحدث نهار الاثنين، لكن لا مجال لتذهبي وانت ضعيفة هكذا.»
اعترضت لورين:«أمي انه مجرد انفلونزا، انا لا اتعافى من فقر الدم.»
قالت والدتها:«ونحن لا نريد ان يصبح هكذا، صحيح؟» ووضعت غطاء فوق جسمها وتابعت:«ابقي مكانك واقرأي لمدة ساعة.»
ما ان اصبحت بمفردها، حتى وضعت لورين الكتاب جانباً وحدقت بالحديقة الجميلة. فالربيع يملأ المكان، وأشجار التفاح تملؤها الازهار وهناك ازهار توليب حمراء على الممر الذي يفصل المروج الخضراء والهواء دافىء ومنعش كما وان زقزقة الطيور تملأ المكان. انه يوم رائع والمناظر خلابة، لكن لورين تفضل ان تكون في لندن مع روبن.
لم يعد من الولايات المتحدة بعد، فقد تركت رسالة في مكتبه منذ اليوم الاول من مرضها، وقد اتصل بها مرتين منذ ذلك الوقت وأرسل لها باقة كبيرة من الزهور، مع بطاقة يتمنى لها فيها الشفاء العاجل. لكنه منشغل جداً، ولا يجيد كتابة الرسائل، لذا مرت ايام عدة لم تسمع عنه شيئاً. ولا فكرة لديها متى سيعود.
قطبت جبينها ثم امسكت بالهاتف، لا تعلم اين يقيم روبن في الولايات المتحدة، فهو لم يتوقع ان يتأخر هكذا ولم يعطها أي رقم لتتصل به، فالعادة بينهما ان يتصل هو بها. لكن يمكنها

ان تتصل بمكتبه وتسأل عن موعد عودته..
اتصلت بجريدته وطلبت التحدث مع مكتبه. ساد الصمت قليلا ثم سمعت صوتاً حاداً يقول:«نعم؟»
انها تعرف صوت سكرتيرته، لكن هذا ليس صوت إمرأة، انه صوت رجل تعرفه. لكن ما الذي يفعله سام هاردي في مكتب روبن؟
قالت بصوت هادىء وهي تتمنى ان لا يعرف صوتها:«اريد سكرتيرة السيد كورنول.»
ساد الصمت لفترة قصيرة ثم قال سام:«انها مريضة بالانفلونزا ايضاً، لورين، كيف حالك؟»
«افضل، شكراً. سأعود قريباً. هل عاد روبن من الولايات المتحدة؟»
«لا، لكن قد يعود نهار الاثنين، كما علمت.»
ابتسمت لورين وهي تشعر بالسعادة لتلك الاخبار، قالت:«آه، هذا خبر رائع، ان تمكنت من اقناع والدي انني قادرة على السفر، سأعود في ذلك النهار ايضا.»
«هل ستعودين بالقطار؟»
«لا، بالسيارة.»
قال سام:«بعد تعرض قاسي للانفلونزا من الغباء محاولة القيادة كل هذه المسافة.»
ما جعلها تضغط على اسنانها بسبب نبرة صوته المسيطرة. ارادت ان تجيبه ببعض الكلام الغاضب، لكنها قالت بدلاً من ذلك ببرود:«ان اتصل روبن، قل له سأعود نهار الاثنين او الثلاثاء. الى اللقاء.»

انهت الاتصال وأعادت رأسها الى الوراء وهي تشعر بالغضب. في كل مرة تواجه سام يتمكن من إثارة غضبها. يقلقها انها تشعر بالكره نحوه ومع ذلك لا تزال تشعر بانجذاب نحوه في كل مرة يلتقيان فيها. وحتى التحدث معه عبر الهاتف تشعر برد فعل لا يمكن تجاهلها.

وضعت يدها على وجهها ووبخت نفسها كي لا تفكر به، ثم التقطت الكتاب الذي اعطتها إياه امها، قصة تاريخية في عهد ريتشارد الثالث وأجبرت نفسها على التركيز على القصة.

عندما انهت ليا واجباتها المدرسية ذلك المساء لعبتا الورق وهما تضحكان، إخيرا طلبت والدتها منها الذهاب الى سريرها باكرا واعطتها كوبا من الكاكاو الساخن.

امضت عطلة الاسبوع براحة كاملة، تجلس على الشرفة او تتجول في الحديقة مع عائلتها.

نهار الاحد بعد الظهر بدت افضل بكثير حيث وافقت والدتها على عودتها الى لندن صباح اليوم التالي، وقالت:«لكن اذهبي بالقطار، عزيزتي انا حقا لا اعتقد انك قادرة على القيادة كل هذه المسافة، وبإمكانك اخذ سيارتك الاسبوع القادم، فأنت لا تستعملينها في لندن بكل الاحوال، أليس كذلك؟»

وافقت لورين وهي شبه نائمة:«لا، ليس خلال الاسبوع.» كانتا مستلقيتان على مقاعد طويلة في

الحديقة، واشعة الشمس حارقة جداً في اوائل أيار (مايو). ارادت لورين إن تكتسب لون اسمر لبشرتها، ولهذا ارتدت قميصا عاري الكتفين وبنطال قصير ازرق.

قالت والدتها وهي تنهض:«اعتقد عليّ الدخول الى المنزل لإحضار بعض الليموناضة المثلجة، اتريدين عزيزتي؟»

قالت لورين:«من فضلك.» ولم تفتح عينيها، ثم سمعت وقع اقدام والدتها تبتعد.

كانت الحديقة تعج بأصوات الربيع فشعرت لورين بالسعادة لأنها هنا ولم تمضِ عطلتها في لندن.

تأخرت والدتها في العودة. ربما شقيقتها تتصل؟ فهذا ما تفعلانه بعد ظهر يوم الاحد، فلديهما اوقات فراغ وتعلم ان هناك احدا ما في المنزل. فهم عائلة مترابطة ولا يمضي وقتٍ طويل الا ويجتمعوا جميعا.

استغرقت في النوم قليلا حتى سمعت حركة ما، ها هي والدتها قد عادت اخيرا.

قالت بابتسامة من دون ان تفتح عينيها:«اعتقدت انك لن تأتي ابدا.»

«كنت لآتي في وقت ابكر لو ادركت انك بانتظاري.» فتحت لورين عينيها كالمصدومة. لا يمكن ان يحدث ذلك! فما الذي يفعله سام هادري هنا؟

وقف سام امام كرسيها يحدق بها، وعيناه تجولان ببطء عليها.

وقفت على الفور وقالت بغضب:«ما الذي تفعله هنا؟»
لقد اتى سام الى منزلها مرة او مرتين عندما كانا يتواعدان، لكنها لا تزال تشعر بالاضطراب لرؤيته هنا من جديد، في هذه الثياب المألوفة والمريحة لها.
شعرت بالتهديد ولمعت عيناها بالقلق والتوتر.
«تبدين وكأنه مسلوقة، ما كان عليك الجلوس تحت اشعة هذه الشمس الحارة.» اقترب منها ولمس ذراعها بأصابعه الباردة.
قفزت مبتعدة وكأنها لسعت من نحلة وقالت:«لا تلمسني.»
قال بسخرية:«ما الامر، لورين؟ اتنزعجين لهذه الدرجة بسبب لمستي؟»
ارادت ان تضربه لأنها تعلم كم يبدو وجهها متورداً، قالت:«لا احب ذلك ابدا.» واستدارت لتبتعد الى داخل المنزل. سارت عدة خطوات ثم لمعت فكرة جديدة برأسها، فشهقت وعادت لتنظر إليه.
«روبن، لم يحدث اي شيء لروبن؟ أليس كذلك؟ هل حدث له شيء ما؟» لديها دائما مخاوف من حادث سيارة او الأسوء، من تحطم الطائرة. وفي كل مرة يسافر فيها روبن تشعر بهذا الرعب المخيف.
قال سام بضيق:«لا.»
تنفست براحة، ثم قطبت جبينها من جديد وقالت:«إذاً لماذا انت هنا؟»

نظر إليها بعينين باردتين، ورفع كتفيه قائلاً:«لدي يوم عطلة والطقس جميل جدا للتنزه في الريف، لذا فكرت في ان اصطاد عصفورين بحجر واحد.»
شعرت بالشك على الفور وقالت:«عما تتحدث؟»
«فكرت ان اتيت الى هنا سأتمكن من اعادتك الى لندن بأمان، وهكذا لن تقومي بعمل احمق كقيادة السيارة وانت لست بكامل صحتك.»
عضت لورين على شفتها وقالت:«آه، فهمت، هذا لطف منك.» لكن ما الدافع لذلك، فهي لا تثق به.
سمع التردد في صوتها فقال:«لم اقم بالمبادرة من نفسي، انها في الواقع فكرة آني. عندما اتصلت ذلك اليوم، ذهبت إليها لأخبرها انك ستعودين قريبا. لذا قالت انها بحاجة لك لأن الانفلونزا انتشرت عبر موظفي اولترا، وآني تريدك في المكتب بأقرب فرصة ممكنة.»
وجدت لورين من الصعب تصديق ذلك، سألته:«وطلبت منك ان تأتي لاصطحابي؟»
«اقترحت انني قد استمتع بالقيادة الى الريف.»
«حسنا، سأذهب لأعد نفسي.» وسارت نحو المنزل وسار برفقتها.
التقت والدتها بهما، فسألت لورين:«الى أين، عزيزتي؟»
«الى الطابق الاعلى لأعد حقيبتي، سام سيعيدني الى لندن.» ابتسمت لوالدتها تمازحها وتابعت:«لم ترغبي في ان اقود السيارة بنفسي، فهذا بالطبع سيسعدك.»

بدا واضحاً ان ذلك لم يسعدها. فالسيدة بيل لا تعرف ما الذي حدث بالتحديد بين ابنتها وبين سام، لكنها تعلم ان لورين ابتعدت عنه منذ زمن بعيد ولم تعد تراه منذ ذلك الوقت.

تفاجأت بظهوره، فهي وزوجها سعيدان لخطوبة ابنتهما من روبن، لأنهما بذلك يضمنان مستقبل ابنتهما. لقد تفاجأ في البداية بالخطوبة، لأنهما لم يعتقدا للحظة ان احدى بناتهما ستحظى بزوج يرث الملايين، لكن كل ما يريدانه هو السعادة والأمان لهنّ. وهما يعتقدان ان هذا ما ستحظى به لورين مع روبن. بالطبع لا يريدان ان يحدث اي شيء يهدم تلك العلاقة.

حدقت والدتها بسام بقلق وقالت:«هل احضر لك شراباً، سيد هاردي؟ هل تناولت الطعام؟»

ابتعدت لورين وهي تتمنى لو تستطيع ان تعلم عما سيتحدثان اثناء غيابها. ستعمل والدتها للحصول على معلوماتها بطريقة غير مباشرة وسام سيعلم ذلك وسيشعر بالمتعة وهو يتحدث معها.

استحمت قبل ان ترتدي بنطال جينز ابيض وقميص قطنية زرقاء اللون، ثم بدأت بحزم حقيبتها، عادت ليا من زيارة صديقة لها وتوقفت عند الباب تراقبها:«ما الذي يفعله سام هاردي هنا؟ اعتقدت انك تركته؟»

«من الذي اخبرك بهذه الامور؟ فانت صغيرة جداً لتتذكريه!»اغلقت لورين حقيبتها واقفلتها.

قالت ليا وهي تبتسم:«لقد اعجبت به لعدة شهور.»

نظرت لورين بها بمرح وغضب في آن معاً:«احقاً، هذا ما حدث؟» لسام هاردي كل التأثير على أي امرأة تراه، ان كانت شابةٍ ام كبيرة. وهذا ما زاد من ازعاجها، تابعت:«حسناً، انت الآن كبيرة بما فيه الكفاية لتكوني عاقلة بالفعل. يجب ان يوضع تحذير على جبين سام من قبل وزارة الصحة.»

ضحكت ليا وأجابت:«لهذا هو مثير جداً! الاحساس بالخطر ومتعة الاقدام.»

رمتها لورين بالوسادة، فرمت ليا بنفسها على السرير وهي تقول:«اتكلم بشكل جديّ، لول...»

«لا تناديني هكذا.»

«آه، لورين، اخبريني بالحقيقة، ما الذي يفعله سام هاردي هنا؟»

«ارسلته رئيسة التحرير ليحضرني.»

تنهدت ليا وقالت:«لو انها ارسلته ليحضرني انا.»

نظرت لورين إليها بحب وحماية. فهي تكره فكرةٍ ان تصاب شقيقتها بأي اذى، لأن ليا حساسة جداً ورقيقة جداً، وهذا ما يخيفها. فكيف ستتعامل ليا مع مصاعب الحب للراشدين؟

سألتها لورين:«هل تحملين حقيبتي الى الطابق الارضي؟»

قفزت ليا بطريقتها المعتادة وحملت الحقيبة واتجهت نحو الباب.

وقفت لورين تحدق بغرفتها القديمة بحزن، وكأنها

مترددة في الرحيل، مع انها كانت مشتاقة للعودة الى لندن ومنذ عدة ساعات فقط.
عندما نزلت الى الطابق الارضي وجدت ليا تتحدث مع سام وتقول:«لا بد انه امر مدهش ان تكون مصور للاحداث كما تحدث بالفعل، احب ان اقوم بعملك.»
«انه عمل خطر، لا تنسي ذلك.»
قالت فجأة بنبرة عدائية:«بالنسبة الى فتاة، تقصد؟»
حدق سام بوجهها المتورد وقال:«بالنسبة للجميع. كنت اشعر بخوف قاتل في معظم الاوقات وانا في ساحة الحرب، فقط المجنون لا يشعر بذلك. وفي الوقت الذي تخافين فيه من ان تصابي برصاصة في أي لحظة، فلن تفكري من اي زاوية تلتقطين الصورة وتبدأين بالصلاة لتبقي على قيد الحياة.»
ضحكت ليا وقالت:«هذا صحيح. هل تعتقد انك ستعود الى مزاولة عملك، ام انك ستبقى في لندن الآن؟»
رفع كتفيه:«ربما سأبقى.» ثم تابع وهو يبتسم:«فأنا اصبح اكبر عمراً.»
سعدت ليا ان سام يمازحها، قالت:«ان كنت تبحث عن الإطراء، فأنا لن افعل.»
راقبت لورين كيف ان وجه شقيقتها تورد عندما ابتسم سام لها، فضغطت على اسنانها. هل عليه ان يمازح كل فتاة يلتقي بها، حتى ولو كانت لا تزال في المدرسة؟
استدار سام وضاقت عيناه على الفور عندما لمح تعابير وجهها قال:«جاهزة؟»

«اجل.»
جال سام بنظرة عليها وحمل حقيبتها الى سيارته.
بينما بقيت لورين لتودع والديها وليا.
قالت والدتها بقلق:«انتبهي الى نفسك، ولا تعودي الى العمل مباشرة، فلقد تعرضت لانفلونزا قوية جداً.»
قالت تعدها:«اعلم ذلك، وسأكون حذرة.» وكأنها تقول لوالدتها انها لن تسمح لسام هاردي ان يكون على أي مسافة قريبة منها. لكنها تعلم انه مهما تقول لوالدتها فإن آني ستحصل على ما تريده. وان كان نصف الموظفين في إجازة مرضية، وهكذا ليس هناك امامها ما تفعله الا مساعدة آني لتتمكن من تنفيذ المجلة وانهائها.
لكن بالنسبة الى سام فالامر مختلف. فهي تقصد كل كلمة قالتها. ليس فقط انها لا تثق به، بل ايضاً لا تثق بنفسها عندما يتعلق الامر به. ففي كل مرة يكون قربها تجد نفسها تراقبه، وتتفاعل معه. لكن ستضع حداً لهذا الانجذاب، فهي تحب روبن ولا تحبه، ومع ذلك فهي قلقة، وهي تريد ان تأخذ كل الاحتياطات لتبقيه بعيداً عنها.
كان الغروب قد حل، نظر سام إلى ساعته وقال بصوت عال:«سنصل الى لندن عند الساعة التاسعة، يمكننا ان نتوقف على الطريق لتناول وجبة خفيفة، ان كنت جائعة.»
قالت بهدوء:«لا شكراً لك.» لانها لا تريد ان

تمضي اكثر من الوقت المجبرة عليه معه.
نظر اليها وقال:«كما تشائين.» قاد السيارة بصمت، اعادت لورين رأسها الى الوراء وأغمضت عينيها، محاولة ان تتظاهر انها لا تهتم لوجوده قربها. تمنت لو انه لم يأتِ لإعادتها الى لندن، وتمنت لو انه بقي خارج البلادَ. لكن ربما حينها كان تعرض للموت، ارتجفت من الفكرة، هي لا تريد ذلك، وهي لا تدري بما تشعر به.
من الواضح انه صدق ذلك، لأنه لم يتحدث مطلقاً حتى وصلا الى لندن وأوقف السيارة امام شقتها، ثم خرج وحمل الحقيبة مصراً على ايصالها الى شقتها، على الرغم من اعتراضات لورين.
قال بصراحة:«انت شاحبة وتبدين متعبة، انظري كيف نمت طوال الطريق.»
لم تستطع الإجابة على ذلك الا إذا اعترفت انها كانت تتظاهر، لذا اسرعت بفتح باب شقتها، استدارت لتأخذ منه الحقيبة، لكنه مرّ امامها ودخل الى غرفة الجلوس الصغيرة.
قال:«بدلت ورق الجدران.» كانت في السابق بلون زهري مع زهور صغيرة موزعة عليها، اما الآن فاللون اخضر فاتح مع اوراق متناثرة في كل مكان.
سأل سام:«هل فعلت ذلك بنفسك؟»
«اجل، مكلف جداً ان تدفع لمن يعمل ذلك.» تساءلت كيف ستتمكن من التخلص منه من دون ان تثير

المشاكل. يبدو وكأنه ليس على عجلة ليرحل، وهي تشعر بالتوتر لوجوده هنا، في شقتها، وبمفردهما معه. فالانجذاب بينهما مدمر.
اخذ سام يتجول في الغرفة بهدوء، يمسك قطعة من التحف، او يلمس صورة على الجدار، حدق في الكتب في مكتبتها الصغيرة، قال:«مازلت تقرأين القصص التاريخية.» وابتسم لها بطريقة جعلتها تفكر، إن كان سيبدأ في مغازلتها فلا بد انها ستصرخ.
قالت بنبرة حازمة:«هذا صحيح، شكراً لك على احضاري الى لندن، ولا بد انك متعب وترغب في العودة الى منزلك.» ووقفت بجانب الباب في طريقة واضحة منها ليرحل. استدار سام، حدق بها وسار نحوها. توترت لورين ما ان اصبح قربها، رفعت رأسها وكل عصب في جسمها ينتفض وكأنه مشدود . وقف امامها محدقاً في عينيها.
قال اخيراً:«في يوم ما انا وانت سنقيم علاقة حميمة.» ثم مر امامها. فاتكأت على الجدار براحة ما ان سمعت الباب الامامي يغلق وراءه.

الفصل الخامس

ذهبت لورين الى العمل صباح اليوم التالي، فاستقبلتها آني بذراعين مفتوحتين، قالت:«بدأت افكر ان علي ان اعد المجلة بنفسي. اتصل موظفان اليوم واخبراني انهما مريضان وهذا حتى الآن.» اشارت بيدها الى الكرسي المواجه لمكتبها وتابعت:«اجلسي، سأقول لك ماذا ستفعلين اليوم.» عادة مكتب آني مثال في الترتيب والنظافة، اما اليوم فيبدو وكأن هناك عاصفة من الاوراق تجمعت عليه. وآني تقلب بها كلها، من الاوراق المطبوعة والمجلات القديمة، وكأنها تبحث عن إبرة في كومة قش.

قالت وهي تمسك بقائمة في يدها:« ها هي، والان هذا ما اريد منك ان تفعليه.» حدقت بلورين للحظة ثم تابعت:«انت متأكدة انك افضل، تبدين شاحبة.»

أكدت لها لورين:«انا بخير.» فهي غير قادرة على الاعتراف بأنها لم تنم طوال الليل، وليس هناك أي علاقة للمرض بذلك بل لسام هاردي، ولهذا لا تستطيع ان تقول سبب شحوبها والبقع السوداء تحت عينيها.

«حسنا هذا ما اتمناه، لأنني سأعطيك عملاً شاقاً اليوم.»

لم تنزعج لورين، فهذا يعني على الاقل لن تفكر مطلقاً بسام.

عاد روبن بعد يومين واتصل بـ لورين في المكتب، بنبرة صوت قلقة يغلب عليه النعاس، قال:«ذلك بسبب التعب في الطائرة. لقد بدلت الكثير من الرحلات! كان عليّ العودة في طائرة كونكورد، لكني طلبت طائرة خاصة.»

قالت بتعاطف:«مسكين حبيبي.» وهي تشعر بالتعب ايضاً، مع انه عاد بعض الموظفين وبدأت الامور تعود الى نصابها. ومع ذلك، ها هي تحدق ببعض الاوراق وهي تتحدث معه:«هل كانت رحلتك جيدة، ام ماذا؟»

قال وهو يتثاءب:«اجل، لكن بالكاد تمكنت من الاحتفاظ بعينين مفتوحتين، آسفٍ لورين. علي العودة الى المنزل لأنام، كنت متعباً جداً طوال تلك الاسابيع، وهذه الرحلة هي القشة الاخيرة. سأتصل بك عندما اصبح مرتاحاً، اتفقنا؟ انا الان لست في حالة قادر فيها على الكلام.»

وضعت سماعة الهاتف وهي تشعر بالحيرة، هناك شيء ما غريب في صوت روبن. بدا بعيداً ومتوتراً، وكأنه غاضب، منها؟ لكن لماذا؟

غرفة الصحافة فارغة، فالكل في الخارج بحثاً عن قصة، وهي بمفردها هنا. سارت الى النافذة ونظرت الى الخارج تفكر. انه بعيد لعدة اسابيع فلماذا يكون غاضباً منها؟

تورد وجهها، الا إذا علم ان سام ذهب الى منزل والديها لإحضارها؟ هل ذكر سام له ذلك؟ تذكرت

رد فعل روبن عندما اخبرته انها كانت على علاقة مع سام، ترى هل يغار؟ ام سبب هذا هو شعورها بالذنب لأنها كانت تشعر بانجذاب لا يقاوم نحو سام، لكنها لم تظهر ذلك، وسام لم يدرك بما تشعر به. سمعت صوتا في اعماقها يوبخها، سام ليس بأحمق، فهو يشعر بذلك ايضا، انه كتيار كهربائي، كلما التقيا هناك شرارات تشع في الهواء. لكنه لن يذهب ليتفاخر بذلك امام روبن، او امام اي كانٍ. سام لديه الكثير من العيوب، لكنه لا يتحدث ابدا عن اي امرأة. كما وانها ليست من النساء اللواتي يعرفهن، قالت لنفسها ذلك بغضب، فهي تفضل الموت على ان تكون كذلك.

استدارت وعادت الى مكتبها مقطبة الجبين، واجبرت نفسها على التركيز على عملها. ربما تخيلت تلك النبرة البعيدة في صوت روبن. مسكين روبن، فهو متعب، بل مرهق. هذا كل شيء. وهو يرغب في التأثير بوالده، وحتى الآن لم ينجح. ربما هذه الرحلة ستحقق له ذلك اخيرا.

رأت اثناء ذهابها لتناول الغداء اعلان لعمل على اللوح الداخلي فقرأت الاعلان باهتمام. انه عمل تبحث عنه وبشكل دائم.

صحافي في غازيت. لكن هناك شائبة واحدةٍ فيه، سام هاردي يعمل هناك ايضا. لكن ايضا روبن، وهذا ربح اضافي، لذا عادت لورين الى

المكتب وأمضت فترة الغداء وهي تقدم طلباً للعمل

اتصلت بروبن عدة مرات ذلك اليوم، لكن كان دائما في الخارج. قالت سكرتيرته ببرود:«السيد كورنول منشغل جدا، سأخبره باتصالك.»

شكت لورين ان تكون فعلت، لأن روبن لم يتصل بها الا مساءً، وبسرعة لأنه ذاهب لحفلة استقبال في احدى السفارات مع والده وعدد من الاشخاص المهمين من بلاد اخرى.

«آسف لورين، علي الذهاب، اصر والدي على ذلك، لذا لا استطيع التغيّب. وانا منشغل حتى اذني في هذه اللحظة، لسوء الحظ.»

قالت لورين بقلق:«روبن، هل هناك سوء ما؟»

«سوءٍ؟ ما الذي تقصدينه بسوء؟ انا فقط منشغل كثيرا. ووالدي يغدق علي الاعمالٍ من دون ان يقبل أي عذر.» تبدل صوته ليصبح مليئا بالحماس:«نسيت ان اخبرك سيضعني في مجلس الإدارة في نهاية هذا العام، وقال انني استحق ذلك وحان الوقت لأكون هناك اساعده. اعتقد حقا ان والدي بدأ ينظر إليّ بجدية اخيرا.»

قالت لورين وهي تبتسم:«هذا خبر رائع.» ربما تبالغ في رد فعلها، وتقرأ ما يحدث بطريقة خاطئة. وربما روبن منشغل حقا، محاولا ان يسعد ويؤثر في والده، وشعوره نحوها لم يتغير ابدا. اضافت:«انني سعيدة جدا، بالطبع، فهناك الكثير

لأخبرك به، كل ما في الامر انني منشغل جداً. انتظري، دعيني انظر الى دفتر مواعيدي لأرى متى اتمكن من رؤيتكٍ هذا الاسبوع. اسمعي، ما رأيك بتناول العشاء معا الجمعة؟»

«الجمعة، رائع. اتطلع لأسمع كل شيء عن رحلتك، اراك في المقهى لتناولٍ شرابا قبل الذهاب إذا.»

تردد روبن قليلا ثم قال:«حسنا في المقهى، الساعة السادسة والنصف.» توقف عن الكلام قبل ان يتابع:«لورين، انا آسف. لكن والدي. حسنا، ليس من العدل ان ألقي اللوم عليه، الحقيقة هكذا جرت الامور، لكنني آسف لأنني تخليت عنك.»

قالت بحرارة:«لا تقلق بشأن ذلك، عزيزي.» المسكين يتمزق بينهما، وهي تفهم ذلك الآن، تابعت:«اتفهمك وانا لست غاضبةٍ منك.»

تنهد وقال:«حقا؟ شكراً لك. يجب ان اذهب، اراك يوم الجمعة، وسأخبرك حينها كل شيء.»

صباح نهار الجمعة تلقت رسالة من المدير الشخصي لجريدة الفازيت يقول فيها ان اسمها وضع في لائحة المقبولين لهذا العمل، وهكذا امضت ما تبقى من النهار وكأنها تسير في الهواء.

كان لديها بعض الوقت بعد الظهر، وهكذا قبل ان تذهب الى لقاء روبن ذهبت الى المنزل لتبدل ثيابها. ارتدت فستانا اسود، لم يكن جديداً لكنها تبدو جميلة جداً وهي ترتديه، كما وان روبن معجب به.

وضعت قرطين من اللؤلؤ في اذنيها وعقد من اللؤلؤ الاصطناعي حول عنقها والذي قدمته لها جدتها في عيدها الثامنة عشر، كما وضعت لمسة خفيفة من المكياج. فهي تريد ان تبدو بأجمل ما يمكن لأجل روبن. فهما بعيدان عن بعضهما لاسابيع وهي تشعر كأن هناك تبدل في علاقتهما. لا تدري ان كان السبب هي ام روبن، فهي لا تنكر احساسها بعدم الراحة والحيرة لفترة وربما هو ايضاً كذلك.

وصلت على الموعد في الوقت المحدد تماما، لكن لم يكن هناك أي اثر لروبن، لذا جلست الى طاولة فارغة وطلبت كوباً من عصير الليمون، مرّ بعض الاشخاص امامها، ابتسموا لها وألقوا التحية عليها.

تقدمت منها فتاة وسألتها:«اتنتظرين احداً؟»

ابتسمت لورين وأجابت:«روبن.»

ابتسمت الفتاة بطريقةٍ ساخرة وقالت:«روبن كورنول؟» ثم تابعت:«حسنا، اتمنى لك وقتاً سعيداً.»

سارت مبتعدة فنظرت لورين لها باستياء، جين هود دائما مزعجة وتشعر بالغيرة في كل مرة ترى لورين مع روبن، ربما هي ايضا معجبة به.»

تناولت لورين العصير وهي تراقب الطريق متوقعة ان ترى روبن يركض عبر الشارع من المبنى المواجه. مرت الدقائق. نظرت الى ساعتها وقطبت جبينها. تأخر روبن ربع ساعة. قال انه منشغل جداً، فربما هناك من يؤخره.

انتهت من تناول العصير، وقررت ان لا تطلب أي شيء آخر قبل وصول روبن، نظرت الى ساعتها مجدداً، ها قد مرت عشرين دقيقة، ماذا تفعل؟ هل تتصل بمكتبه لتعلم كم سيتأخر؟

سمعت بعض الضحك من طاولة جين هود، استدارت لورين فرأت جين وصديقاتها تراقبنها. كلهن تنظرن اليها وتهمسن، شعرت بأنهن تتحدثن عنها، ربما يفكرن ان روبن تخلى عنها.

اخفضت رأسها وهي تمسك بكوبها الفارغ، ثم فتح الباب فنظرت بشوق ناحيته، ضغطت على اسنانها ما ان رأت ان القادم ليس روبن، بل سام هاردي.

فكرت بمرارة، هذا كل ما تحتاج إليه، ليس فقط روبن تخلف عن موعده، بل ايضاً سام هاردي يشهد ان روبن تخلى عنها. لماذا عليه ان يصل الآن؟

وقف عند الباب، ينظر عبر الغرفة، فتظاهرت لورين انها لم تره. ابقت نظرها على الطريق في الخارج، لكن شعرت وكأنه يسير نحوها.

جلس على المقعد المقابل لها وقال:«مرحباً، لورين.»

سمعت صوته جافاً، فهو يعلم انها تتجاهله.

نظرت إليه وقالت ببرودة متعمدة:«مرحباً، انا بانتظار شخص ما، لذا ان كنت لا تمانع وتنتقل الى طاولة اخرى.»

قال وهو يحدق بها:«اريد ان اتحدث معك لورين.»

«لا اريد التحدث معك، اسمع الشخص الذي انتظره سيكون هنا في أي لحظة.»

قال سام:«لا، تعالي الى الخارج، لورين. اعتقد انك تريدين ان تسمعي هذه الاخبار بحيث لا احد يستطيع رؤية وجهك.»

شحب وجهها وهمست:«انه روبنه.» وقفز بها الخيال الى تحطم سيارة روبن وكأنها ستختنق:«ما الذي حدث؟»

نهض سام وأمسك بيدها، شد بها لتقف ثم قادها الى نحو الخارج.

بالكاد لاحظت لورين العيون تراقبها وتهمس، لكنها لم تكن تفكر بمن هناك، فهي بالكاد تحرك قدميها، فخوفها يكاد ان يقضي عليها. سألت بتوتر شديد:«ما الذي حدث، اخبرني؟»

«انتظري قليلاً.» وسار نحو سيارته، فتح باب السيارة وساعدها لتجلس على المقعد بجانب السائق، ثم صعد وراء المقود، وأدار المحرك.

امسكت بذراعه وقالت:«ما الذي تفعله؟ اوقف السيارة، لن اذهب الى أي مكان معك. اخبرني ما الذي حدث لـ روبن. عليّ ان اعرف، هل هو مصاب؟ هل هو...؟»

رفضت ان تلفظ تلك الكلمة بل تابعت:«لدينا موعد الليلة، وكنت بانتظاره وأصبت بالقلق عليه.»

«لن يلقاك الليلة، ولا أي ليلة اخرى.»

حبست انفاسها، لا بد ان روبن مات، فهناك حسم نهائي بكلام سام، كما وانه يراقبها بقلق.

ثم قال:«انه في حفلة خطوبته.»

فلمعت عيناها بذهول:«ماذا؟»
«سيتزوج من جانيس ايرل.»
اصيبت لورين باستغراب شديد، هزت رأسها وقالت:«انه خطيبي.» ونظرت الى يديها المرتجفتين، الى خاتم روبن في اصبعها، وكأنها تحاول التأكد من البرهان الواضح امامها، قالت:«تحدثنا على الهاتف، كان ليقول لي شيئاً، قال انه سيصطحبني الى العشاء.» ونظرت إليه تتهمه وتابعت:«لماذا تكذبٍ عليّ؟ انت لا تعتقد انني سأصدقك! فما تقوله سخيفا جداً.» فكرت بالفتاة صاحبة الشعر الاحمر والتي احضرها سام الى تلك الحفلة.
قال:«بالكاد يعرف جانيس ايرل، التقيا لمرة واحدة في تلك الحفلة التي احضرتها معك.»
«تقابلا عدة مرات وهو في الولايات المتحدة مؤخراً، فتشارلي كورنول يعقد صفقة كبيرة مع والد جانيس، وهذا ما ابقى روبن هناك كل ذلك الوقت.»
شهقت وسألته:«هل والده وراء ذلك؟ هل هو من ارسلك لتتحدث معي؟ انه يحاول ان يفسخ علاقتنا منذ اشهر، فهو يكرهني. وربما اختلق هذه القصة لأتشاجر مع روبن.»
قال سام بصوت غاضب:«لا تكوني حمقاء، لورين. قد يكون تشارلي يبني النجوم بسبب جانيس وابنه، لكنه لم يرسلني الى هنا لأتحدث معك. وأنا اخبرك بالحقيقة، فلا تضحكي على نفسك.»

علمت انه يقول الحقيقة، لكنها لا تتحمل ان تصدقها.
قالت معترضة:«لكن روبن لا يحبها، قال انها مدللة ومغرورة.»
«جانيس صاحبة اخلاق وأكثر منه بكثير، بكل الاحوال.» تابع بصوت غاضب:«كان سيتركك جالسة هناك، وهو لم يهتم بما تشعرين به. وانت لا تعلمين ما الذي حدث، الشاب مخادع، اناني وجبان. جَبَنَ من اخبارك بنفسه. كان سيخبرك الليلة، على ما فهمت، ولهذا السبب قرر لقاءك، لكن والده قرر ان الليلة مناسبة مثالية لاعلان الخطوبة.»
«كان على روبن ان يتصل بي ليعتذر عن الموعد.»
«لم يستطع مواجهتك في النهاية، وبدلا من ان يفعل كتب لك رسالة، ثم نسي ان يرسلها. رأتها جانيس على مكتبه عندما ذهبت لتصطحبه.»
شعرت لوريس بجسدها كله يئن من الألم من فكرة ان تذهب تلك الفتاة لتأخذ روبن من مكتبه، وترى الرسالة المرسلة لها، وهي تعلم ماذا تحتوي. كيف تمكن روبن من ان يفعل بها هكذا؟
تابع سام بهدوء:«اعترف لها انه كان سيلتقي بك الليلة، ليشرح لك ماذا حدث وليفسخ الخطوبة بينكما. اعتقدت انه فعل ذلك، لقد وعدها انه سيفعل ذلك ما ان يصل من الولايات المتحدة، وعندما سألته قال انه فعل. انه كاذب تماماً كما هو مخادع، روبن الرائع. المهم وما ان مرا امام المقهى.

منذ ساعة تقريباً، رأتك جانيس هناك، تنتظرين.»
شعرت لورين بالدماء الحارة تتوهج في وجهها.
عضت على شفتها بقوة لكي لا تبكي من الألم.
حدق سام في الطريق امامه وهو يتابع:«اصبت بالرعب، واتصلت بي لتطلب مني الذهاب الى المقهى كي اخبرك بنفسي.»
شعرت لورين بالمرض، اغمضت عينيها واتكأت على نافذة السيارة غير قادرة على التكلم.
اسرع سام بالانطلاق في السيارة، وشعرت بالامتنان للصمت السائد بينهما، لأنها كانت تخاف ان تبكي في أي لحظة. لماذا هو؟ لماذا جانيس ايرل؟ فكرت بمرارة. لماذا اختارت سام؟ هل لأنه الشخص الوحيد الذي تعرفه ويعرف لورين ايضاً؟ حسناً، لقد اختارت اسوء مرسل في العالم. فسام هاردي هو آخر شخص تريده قربها في هذه اللحظة.
اوقف السيارة، ففتحت لورين عينيها ووجدت انه اوصلها الى المنزل.
لم تستطع ان تنظر إليه، بل قالت:«شكراً لك على ايصالي الى المنزل.» ترجلت من السيارة وشعرت بساقيها ضعيفتين وغير قادرتين على حملها، خرج سام من السيارة وتبعها على الفور.
قالت:«اذهب، من فضلك.»
قال بتصميم:«كل ما اريده هو ان اراك بأمان داخل شقتك.»

لم تجادله عندما اوصلها الى باب شقتها، امسكت بالمفتاح لكنها لم تستطع ان تضعه في القفل، وقع على الارض ولم تستطع رؤيته لأن عينيها مليئتان بالدموع.
التقط سام المفتاح وسمعت الباب يفتح.
قالت من دون ان تنظر إليه:«شكراً، وعمت مساءً.»
دخلت وأغلقت الباب، لكنها ادركت ان سام دخل معها الى المنزل قبل ان تغلق الباب على ذات الجهة.
لم ترفع نظرها الى وجهه، نظرت الى ساقيه الطويلين قربها، انه يرتدي بنطال من الحرير الاسود، يرتدي بذلة، ادركت ذلك للمرة الاولى. فهي لم تره من قبل، فهناك الكثير مما يشغل بالها. لا بد انه كان خارجاً الى حفلة عندما اتصلت جانيس. ربما كان ذاهباً الى حفلتها، ليحتفل بخطوبتها هي وروبن؟
بدأت لورين تضحك من سخرية الموقف، والضحك تحول الى بكاء. انهمرت الدموع التي كانت تخفيها، فاتكأت على الجدار ترتجف وتبكي، مخبأة وجهها منه.
تركها سام تبكي لعدة دقائق ثم وضع ذراعيه حولها، حاولت ان تتوقف عن البكاء، لكنه جذبها إليه، لم ترغب لورين ان يرى وجهها، فدفنته في سترته، استطاعت ان تشم رائحة عطره، انه رائحة الصنوبر، فتذكرت حديقة بيتها وتمنت لو انها هناك. فنهار الاثنين كل من في المؤسسة سيعلم، سيحدق بها ويهمس، ستكون الرقم الاول في الثرثرة عليها، عن انتهاء خطوبتها، وعن اخبار روبن وتخطيطه للزواج من جانيس ايرل.

قال سام بهدوء:«هيا، لورين، هذه ليست نهاية العالم، كما تعلمين ستتنسينه. فقط قولي لنفسك كم هو مخادع، وإنه من الافضل لك ان تتخلصي منه.»
مسحت دموعها قبل ان ترفع رأسها، تفاجأت من تعابير وجهه. بدا صوته بارداً لكن هناك ضيق على وجهه بالفعل. ولأول مرة تساءلت ماذا كان شعوره نحو جانيس ايرل. علاقات سام لم تدم طويلا، ولم يكن هناك أي مشاعر عميقة فيها، وهي لم تسمع يوما انه تأثر بانتهاء علاقة ما، لكن يبدو وكأنه يأخذ الامر على محمل شخصي ويبدو غاضبا مثلها، وهي لا تستطيع التصديق انه يشعر بكل هذا السوء لأنه متعاطف معها.
«اسمع، انا ممتنة لك، لقد كنت لطيفاً جداً، لكني اريد ان اكون بمفردي، فهل تسمح وتغادر؟»
لم يتحرك سام بل قال:«هل انت متأكدة انك بخير؟»
ابتسمت بسخرية وقالت:«وماذا تعتقد انني سأفعل؟ اقتل نفسي؟»
توتر سام وقطب وجهه. ضحكت بغضب منه وتابعت:«آه، لا تنظر إلي هكذا! سخر روبن مني، لكن لدي احترام لنفسي كاف كي لا افعل امرا بهذه الحماقة! لن اقتل نفسي ولن اقتله، مع انني ارغب في القيام بذلك في هذه اللحظة! ما ارغب في القيام به هو الاتصال بجريدة منافسة واعطيها القصة الجميلة عن روبن وما فعله بي! سيتحمسون

لها كثيراً، أليس كذلك؟ ابن صاحب مجلة يتخلى عن خطيبته ليتزوج من ابنة مليونير. قصة مثيرة للنشر. سيدفعون لي ثروة عنها.»
«لكنك لن تفعلي ذلك.»
دفعته بعيداً عنها قائلة:«ولماذا؟ فهو يستحق ذلك! كلهم، هو ووالده وتلك الفتاة. لقد كانوا بلا عطف معي، فلماذا لا اكون كذلك معهم؟»
قال سام بصوت هادئ:«لسببين، اولاً ستكونين وضيعة مثل روبن، وانت لست كذلك. فلماذا تريدين النزول الى مستواه؟ وانت صادقة جداً ولا تبيعين قصتك، كما وانك تعلمين ماذا ستفعل الصحف بها.»
«اعلم فقط ماذا سيشعر تشارلي وإبنه الغالي عندما يقرآن عن نفسيهما ما كتب عنهما في صحف الاخبار السيئة! سيكرهان ذلك بالفعل.»
«بالطبع، لكن هذا السبب الآخر الذي يدفعك لعدم بيع القصة، فستخسرين عملك. لن يتردد تشارلي كورنول بذلك. وفي الواقع، ستقدمين له خدمة، سيسعد بالعذر الذي يدفعه لطردك.»
قلبت شفتيها وكأنها تفكر بالامر، قالت:صحيح، انت على حق، هذا ما سيفعله، الوغد. ما هذا العالم الذي نعيش فيه؟ هو وإبنه عاملاني بطريقة سيئة، وان اخبرت احداً سيطردني من عملي.» تنهدت وهي تضغط على يديها وتتابع:«هذا ليس عدلا.»
«لا، لكن العالم كله ليس بعادل. انت ناضجة لورين،

ولا بد انك اكتشفت ذلك منذ زمن بعيد. الألم جزء من الحياة، على ما اعتقد، والطريقة الوحيدة كي لا يصابٍ المرء بالألم عليه ان لا يُوجد في الحياة، خصوصاً ان لا يغرم ابداً.»

«حسناً، لا بد انك خبير في هذا الموضوع! لا اعتقد انك اغرمت مرة في حياتك.»

سمعته يتنهد ويقول بقسوة:«شكراً لك.» عضت على شفتها وراقبته، انه يبدو حزيناً، هل حقاً كان مغرما بجانيس؟

سألته وقد نسيت ما تعانيه للحظة:«ماذا، هل اغرمت من قبل؟» أليس من السخرية ان يغرم سام وللمرة الاولى بإمرأة تتخلى عنه، تماماً كما فعل مع عديد من النساء؟»

التوى فمه بغضب قائلاً:«لماذا تريدين ان تعرفي؟ هل تشعرين بحال افضل ان علمت اني مررت بكل هذا؟ حسناً، ان كن ذلك يساعدك، اجل، لورين، اغرمتٍ من قبل، ولم يكن هناك نهاية سعيدة لحبي ايضا. ربما ليس هناك من نهايات سعيدة، لأنني توقفت عن الاعتقاد بذلك منذ زمن، ففي النهاية، أصبحت الان في الخامسة والثلاثين من عمري.» نظر إليها وابتسم بسخرية متابعاً:«وانت ايضا لست بمراهقة.»

قالت بصراحة:«بعد اربع سنوات سأصبح في الثلاثين من عمري، اتعتقد انني لا ادرك ذلك؟»

وافقها سام قائلاً:«الثلاثون مرحلة خطرة.»

شعرت على الفور وكأنها سمعت ذات الجملة من

قبل. بالطبع سمعتها منه بالذات! عادت لها تلك الذكرى بلمح البصر. لقد همس بها في اذنها في حفلة عيد ميلاده الواحد والثلاثين، والذي اقامها في شقته. بالكاد كانت تعرفه، فقد كانت تدرس الصحافة في الجامعة ليومين وتعمل في ذات الوقت. ولم تبلغ الثانية والعشرين من عمرها وقد شعرت بالانهيار نحوه. واغرمت به بسرعة، هذا قبل ان تلتقي بآني وتسمع سجل ماضي سام الخطر.

قال باستياء:«عندها تدركين ان امامك طريق طويل عليك ان تسلكيه، وهناك الكثير الكثير لتتعلميه.»

يا للغرابة، فكل تلك العداوة بينهما قد انتهت الآن، لأن كليهما تخلى عنهما من يحبانه. تثاءبت وهي تشعر بالارهاق، قالت:«سام، لا استطيع التحدث الآن، اريد ان اكون بمفردي، ولن اقدم على أي عملٍ احمقٍ، فقط سأستلقي وربما سأنام. لقد كنت لطيفا جداً وانا ممتنة لك.»

حدق بها للحظة ثم هز رأسه موافقاً وقال:«انزعي سلك الهاتف قبل ان تذهبي الى النوم، ولا تحلمي بروبن كورنول.»

سألته بمرارة:«كيف اتمكن من السيطرة على احلامي؟»

«سأعطيك شئاً آخر لتفكري به.» ضمها إليه وعانقها بقوة.

تساءلت ربما هو على حق، لما لا تتوقف عن التفكير بروبن وتستسلم لعناقه.

همس بصوت مضطرب:«اردتك منذ زمن بعيد وانتظرتك لسنوات.»

رن جرس الانذار في رأسها ففتحت عينيها على الفور. ما الذي يقوله؟ انه يبدو كالمنتصر. لقد كانت منشغلة بالتفكير بنفسها، ولم تفكر ان لطفه المفاجىء وراءه دافعاً ما.

الامر في منتهى الوضوح، فكيف كانت عمياء هكذا؟ لم يتبعها الى هنا لأنه قلق عليها، بل هناك مخطط يعمل عليه ومنذ البداية. لقد اوقع بها. فلا بد انه انتظر سنوات لينتقم منها.

ادرك سام ان هناك شيئاً ما تبدل فأرجع رأسه لينظر الى عينيها، قال:«لا تفعلي ذلك، لورين، ليس هذه المرة، أكاد اجن لأجلك.»

قالت بصوت مضطرب:«آسفة.» وحدقت به ليعلم ان ما تقوله تقصده تماماً، ثم تابعت:«لا استطيع، حاولت ان اتظاهر انك روبن، لكن لم ينجح الامر.»

رأت الصدمة في عينيه مما قالته له. شحب وجهه وظهر الضيق في عينيه، قال:«عما تتحدثين؟ انت تريدينني كما اريدك، ولا يمكنك ان تخفي ذلك.»

«صحيح ما تقوله، لكن حدث ذلك لأني اعتقدت انك روبن.»

نظر إليها وكأنها صفعته، قال:«لا اصدقك، انت تكذبين. لقد نسيته تماماً.»

اصبحت لورين على شفير البكاء. انها امسية طويلة

مرهقة وحزينة، تريده ان يرحل لتغمض عينيها وتترك الدموع تنهمر.

«لا يمكنني ان انسى روبن، كيف سأفعل، فأنا احبه. دعني وشأني وأرحل.»

حدق بها للحظة وهو يمسك بشدة بكتفيها، ثم ابعدها جانباً وابتعد. سمعت اغلاق باب منزلها، وعلمت انها اصبحت بمفردها اخيراً.

مسحت دموعها وذهبت الى سريرها، لم تتوقع ان تنام لكنها بحاجة للظلام والصمت حولها. وكأنها ستختبىء وتنسى كل شيء.

هذا ما حدث، لأنها نامت على الفور، مع انه كان نوماً مضطرباً، مليئاً بالاحلام وهذا ما جعلها تتقلب بعدم راحة. رأت وجوهاً تسخر منها وتضحك عليها. واستمرت برؤية رجل بعيد عنها، يختبىء وراء المنعطفات، وشعرت بحاجة كبيرة للذهاب وراءه، لكنها استمرت في فقدانه، صرخت روبن وهي تركض بسرعة عبر الممرات الملتوية، وأخيراً رأته امامها مباشرة واستدار ليمد لها ذراعيه. فركضت بسرعة اليهما. لكنه لم يكن روبن، انه سام هاردي، وجهه يظهر تحدياً وتهديداً جعلها تصرخ من الخوف، فعانقها، تحول هذا الخوف الى سعادة لا توصف.

استيقظت وهي تئن من الخجل من ذلك الحلم، ذهبت الى المطبخ وأعدت لنفسها القهوة، عادت الى السرير وهي تفكر بحلمها الغريب.

بعد فترة هدأت وبدأت بتحليل ما يحدث معها، وللمرة الاولى بدأت بتحليل عواطفها نحو روبن. منذ البداية تدرك انها لم تكن متأكدة من روبن ولم تثق به كليا. فهو من بيئة مختلفة، والزواج منه كالزواج من امير الاحلام، ولورين لم تكن يوما تصدق تلك القصص الخيالية بالنسبة الى الفتيات العاديات، خصوصا ان والده كان رافضا وبشدة لتلك الفكرة.
ومع ذلك تشعر بالألم لخسارته، خصوصا لتلك الطريقة، ومن دون اي تحذير، تجد ان روبن اغرم بإمرأة اخرى وتمت خطوبتهما على الفور. تلك هي الصدمة وما حدث مع سام بعد ذلك جعل الامر اكثر سوءا. لقد كانت غاضبة منه منذ زمن بعيد، لكن الآن ترى انها لا تشعر بالغضب منه فقط، بل بالاحتقار، لأنه علم انها في حالة من عدم التوازن العاطفي فحاول اغواءها. كيف يمكن له ان يصل الى هذه الدرجة من الانحطاط؟ اي نوع من الرجال هو؟
هذا هو سام هاردي. انه مستعد لاستعمال أي سلاح للاستفادة منه، فهي المرأة الوحيدة التي رفضته، ولذا لقد انتظر كل ذلك الوقت ليحظى بفرصة لن يضيعها على لائحة نسائه.
حسنا، بإمكانه ان ينسى ذلك. ستعمل جاهدة كي لا يحصل على أي فرصة ثانية. وستتجنب رؤيته بمفرده في المستقبل.

الفصل السادس

وصلت رسالة روبن في ساعة متأخرة من صباح اليوم التالي. قرأتها لورين وكأنها تسمع صوته عبر الكلمات، كان روبن مخادعا ويشفق على نفسه.
كتب الرسالة على عجل وبدت كلماته مبعثرة، وكان عليها ان تقرأ الكلمة اكثر من مرة لتفهمها. قال لها انه يفسخ خطوبتهما، وهو آسف. ويعلم بما تشعر به، لكن مع كل جملة بدا لها بوضوح انه يهتم لشعوره اكثر من اهتمامه بها. كان يحاول التنصل من الخطوبة من دون ان يتحمل أي لوم. قال انه لم يستطع الا ان يغرم بجانيس، لأنه رآها كل يوم لمدة اسابيع، وشعر بالانجذاب نحو الحياة في عائلتها. وجعل الامر كأن جانيس كانت تلاحقه. وذكر ان والده دفعهما ليجتمعا كثيرا، ثم ذكر الضغط الذي كان يمارسه والده عليه كي لا يتزوجها، كما قال، يجب ان تتأكد انها رائعة، لكنه لم يكن متأكدا انهما مناسبان لبعضهما. فهو غير متأكد من حبها، او انه حقا يحبها. وربما هذا ما تشعر به ايضا؟ وربما ايضا لديها شكوك، وأنهى الرسالة بالتوسل لها كي تسامحه، فليس هناك ما يستطيع القيام به.
قرأت الرسالة مرات عدة، وفي كل مرة كانت ترى له صورة جديدة، بأنه مدلل، اناني ورجل ضعيف

لا يستطيع تحمل المسؤولية. حتى ولو عن نفسه، ويحاول القاء اللوم على كل شخص آخر عما فعله.
لو ان هذه الرسالة وصلتها هكذا من دون اي مقدمات، لكانت صدمت بها، لكن سماعها الاخبار من سام اولاً خفف من انذهالها. فقد شعرت بالسوء بما يكفي قبل ان تقرأ رأي روبن بما حدث. ومع ذلك فهي في وضع يائس.
بقيت قلقة ومربكة طوال نهاية الاسبوع. فعواطفها في تقلب دائم، احيانا تريد البكاء، واحيانا اخرى تشعر بالغضب من نفسها لأنها رضيت بالخطوبة من روبن كورنول. كان على حق بأمر واحد فقط، وكان عليها ان تعلم منذ البداية ان علاقتهما لن تنجح، فهناك كثير من الامور ضدهما وهما ببساطة غير مناسبين لبعضهما.
شعرت وكأنها حمقاء، لأنها اغرمت بشخص غير موجود. لقد احبت لطف روبن، مرحه وحنانه، احبت ابتسامته السريعة وكيف تتجعد عينيه. عندما يضحك. واعتقدت انها تعرفه، لكن هذا غير صحيح. فالرجل الذي احبته لم يكن موجودا.
لا يمكنها ان تضع اللوم كله عليه، صحيح انها لم تهتم لعائلته وللمال، لكنها وجدته كحلم ومنذ البداية، وكانت عمياء لتعتقد ان هذه الامور غير مهمة. لكن هذا غير صحيح، والزواج لا يقوم على الانجذاب فقط. اخذت الافكار تتصارع في رأسها،

حتى شعرت بالارهاق. لم تذهب الى أي مكان في عطلة الاسبوع، بقيت في شقتها، ولم تكن قادرة على القيام بأي شيء سوى الجلوس والتحديق بلا شيء وهي تفكر بروبن، متسائلة كيف ستواجه كل شخص في العمل نهار الاثنين. فهي تكره فكرة ان الناس ستضحك عليها من وراء ظهرها، او الاكثر سوء، ان تشعر بالاسف لها.
تماما وقبل ان تغادر الى العمل نهار الاثنين، وصلتها رسالة اخرى، رسالة مختلفة تماما، مطبوعة، رسمية ومهذبة. انها من تشارلي كورنول.
لم يذكر روبن ولا خطوبته، او انه عرض عليها التعاطف او الاعتذار. رسالته عملية. يخبرها فيها انها حصلت على العمل الذي قدمت له في الفازيت وبإمكانها البدء هناك الشهر المقبل. يعرض فيها العمل ويطلب منها ان تتصل بالمدير الشخصي ان كان لديها أي اسئلة. كما وان العقد سيصل بالبريد ايضا، وفي هذه الاثناء بإمكانها الاستراحة. حتى نهاية الشهر، وليس هناك من حاجة لتعود الى اولترا، الا إذا رغبت بذلك.
جلست لورين إلى طاولة الطعام تحدق بالرسالة وتضحك، وعينيها مليئتين بالدموع.
لم يقدم لها تشارلي كورنول اي تعاطف، لكنها تشعر بالامتنان لقد اعطاها ما ارادته دائماً ومنذ زمن طويل، ان تنتقل الى جريدة يومية، قد يكون ذلك عزاء

كاف وهي لن ترفضه لأنه مقدم منه، فهي هكذا لن تذهب الآن الى المكتب لتواجه كل شخص هناك.
لم تتوقع منه عرضاً كريماً هكذا، وقد كان يعاملها بعداوة واضحة، وهذا ما يفاجئها. اتصلت بآني والتي كانت في مكتبها وتعلم كل ما جرى.
قالت:«علمت أن خطوبتك انتهت، يؤسفني ذلك، لورين.»
ادركت لورين انها تقصد ما قالته، مع انها ليست رقيقة او لطيفة مع الآخرين، لكن تشعر بالغضب ان لم تتمكن من القيام بأي شيء من اجل غيرها.
قالت لورين بضيق:«شكراً، لكنني سأتمكن من الاستمرار في الحياة، كما اعتقد.»
«انا متأكدة من ذلك.»
بدا الارتياح في صوتها، وهذا ما جعل لورين تدرك انها لا تريد سماع بكاء الاطفال لكي تشعر بالاسى عليها، قالت:«انه شاب جميل، لكن لنقل الحقيقة، لا يملك عقلاً كافياً، وانت ستشعرين بالسأم معه. وكما تعلمين، فأي امرأة ذكية هذا ما ستشعر به، وانت ذكية بالفعل، وأفضل بكثير من شخص مثل روبن كورنول.»
تفاجأت لورين من الاطراء فقالت:«لطفاً منك قول ذلك، اعتقد انك علمت بالامر من السيد كورنول.»
قالت بصدق:«اجل، اخبرني تشارلي بذلك، وبأنك ستتركين اولترا. وهذا ما يغضبني.» وكأنها نسيت

انها منذ فترة قصيرة كانت تخاف ان تأخذ اولترا منها وتعطى للورين.
«هل انت متأكدة تماماً انك تريدين الانتقال الى الفازيت؟ ان كنت سأبدأ بمجلة جديدة، فقد كنت اعتمد على اخذك معي. فأنت من افضل العاملين هنا. ويمكنني ان اقدم لك مستقبلاً مهماً، لورين. إذا وافقت على عرض تشارلي بترك اولترا؟»
آني امرأة واقعية، ومن الواضح انها كانت سترضى بعرض تشارلي كورنول، تماماً كما ستفعل هي. فهو قادر على اضفاء الحماس على أي عرض يقدمه. فهو ذكي ويعلم كيف يجعل الناس يرضون بعرضه. هي لا تحبه لكنها تحترمه كرجل اعمال ناجح، فهو يعلم تماماً ما يفعله. وهو يعرف آني جيداً. تساءلت لورين، ما الذي ستفعله بعد اولترا؟ ستترقب ذلك باهتمام وهي تعمل في الفازيت، لكنها لن تبقى لتكتشف بنفسها، فقد اكتفت من عالم المجلات.
اعترفت آني بحذر:«حسناً، لدي بعض الافكار المثيرة لكن مبكراً جداً التحدث عنها الآن، لكن بعد اشهر قليلة سأكون في وضع يخولني ان اقدم لك عرضاً مهماً، لورين. ابقي معي وقولي لتشارلي ان يترك عمله له في الفاريت.»
«شكراً لك، آني. اقدر لك العرض، لكنني اريد العمل في الجريدة، كما تعلمين، آسفة.»
بدت آني منزعجة وهي تقول:«حسناً، كما تشائين،

www.liilas.com

لكن اتصلي بي دائماً، وان بدلت رأيك، كل ما عليك القيام به هو اخباري فقط.» توقفت عن الكلام للحظة وتابعت:«سأفتقدك، من سأجد ليحل مكانك. قال تشارلي انه يمكنك الانتقال اليوم وعلى الفور، لكن الا تفضلين ان تعملي؟ وهكذا تبعد نفسك عن التفكير؟»

سمعت لورين نبرة التمني في صوتها، لكنها قالت:«آسفة، آني لا، افضل ان لا افعل.»

لم تقل لماذا، لكن آني علمت فهي لا تريد رؤية احد ولا سماع أي تعليق لطيف ام لا من المجلة، لذا لم تجادلها.

تنهدت آني وقالت:«حسناً، هناك كثير من الاعمال امامي، لهذا من الافضل ان اودعك. هل ستأتين في وقت لاحق لتنظيف مكتبك؟ ادخلي الى مكتبي لتوديعي، هل فعلت؟ وحظاً سعيداً، لورين ولا تنسي ان تبقي على اتصال بي.»

غادرت لورين منزلها بعد ساعة، وبعد نقاش مطول مع احد وكلاء السفر، حجزت لنفسها رحلة على متن سفينة الى جزر الباهامس من ميامي في فلوريدا. عطلة كاملة مع بطاقة سفر الى فلوريدا ستأخذ منها كل مدخراتها، لكنها لا تهتم لذلك، لأنها بحاجة للابتعاد عن لندن لفترة. لم تكن يوماً في الباهامس او فلوريدا، لذا ستكون رحلة ممتعة.

لا تستطيع الانتظار لرؤية الكاريبيان الازرق، عليها

ان تذهب الى مكاتب اولترا بعد لتحضر اغراضها وتنظف مكتبها. فاختارت وقت الغداء، فبهذا الوقت لا يكون هناك الا عدد قليل من الموظفين، تعمدت ان تدخل وتخرج من دون التحدث مع احد، لكن هناك من رمقها بنظرات فضولية عن بعد. حتى آني لم تكن هناك، بل خرجت الى الغداء مع نجم سينمائي شهير والذي تجري معه مقابلة للمجلة.

كتبت لورين لها رسالة صغيرة وتركتها على المكتب، ثم اسرعت بالمغادرة. شعرت بالغرابة وهي تترك عملها وكأنها خجلة مما حدث، او كأنها هي المذنبة.

صعدت الى سيارتها، ونظرت الى نفسها في المرآة وتساءلت لماذا تحدث نفسها؟ ادارت المحرك منزعجة من نفسها.

في تلك اللحظة سمعت طرقاً قوياً على النافذة، اجفلت وهي تستدير.

رأت سام يميل نحوها محدقاً بها، رغبت في تجاهله والقيادة مبتعدة، لكن ان فعلت ذلك فكأنها تعترف انه يقلقها، لذا فتحت النافذة وتركت المحرك مشتعلاً، متنية ان يفهم ان لا رغبة لديها في التحدث.

قالت:«ماذا تريد؟ اني على عجلة.» تعمدت ان يبدو صوتها غاضباً، فلا داع ان يعتقد انها نسيت ما حدث في شقتها ليلة الجمعة. انها مصممة على الحفاظ على وعدها بتجنبه.

قال بضيق:«سمعت للتو عن العمل. هل قدمه تشارلي

لك، ام انه الثمن لتبقي صامتة ولا تثيري الامر في الصحف؟»
اندهشت لورين من الازدراء في صوته، قالت:«لا اقدم على عمل كالابتزاز.»
«حقاً؟ لكنك تحدثت عن ذلك تلك الليلة!»
علمت انه غاضب جداً، لكن كيف يصدق انها قادرة على القيام بمثل هذا العمل، قالت:«لم افعل أي شيء من هذا القبيل.»
«بل فعلت. قلت انك ستبيعين قصتك لصحيفة منافسة. فَما الذي فعلته بالضبط؟ هددت تشارلي بقراءة اسرار عائلته على صفحات الجرائدَ، الا إذا قدم لك هذا العمل؟»
ارتجفت لورين من الغضب وقالت:«لا.»
«صحيح، فأنت لن تعترفي بذلك.» وقف وكأنه سيسير مبتعداً.
فتحت لورين باب سيارتها وكادت تضرب به، قفز متفاجئاً. خرجت وهي تحمل حقيبتها، فتحتها وأخرجت منها بأصابع مرتجفة الرسالة التي وصلتها عند الصباح.
قالت:«وصلتني هذه الرسالة اليوم، انظر متى ارسلت.»
امسك سام بالمغلف، قطب جبينه وهو ينظر الى التاريخ. تابعت:«كما ترى ارسلت نهار الخميس، وقبل ان اعلم ان روبن تخلى عني. واستغرقت عطلة

الاسبوع لتصلني!» خطفت الرسالة منه وعادت الى السيارة، اغلقت الباب بقوة من دون ان تقول أي كلمة اخرى وانطلقت مسرعة.
وقف سام مكانه جامداً يحدق بها. لكنها ستسافر الى فلوريدا في اليوم التالي، لذا عليها القيام ببعض التسوق. انها بحاجة لملابس بحر، اشترت ثوباً اسود وأبيض مع حذاء ابيض، وفستان صيفي من دون اكمام، كذلك ثوب سهرة ناعم لترتديه للرقص على الباخرة.
اتصلت بالمصرف لتأخذ المال الذي طلبته لتصرفه على السفينة وفي الرحلة. وأخيراً عادت الى شقتها، اعدت لنفسها كوباً من الشاي وقطعة من التوست، وهذا كل ما تستطيع تناوله الآن، تأكدت من جواز سفرها ثم عملت اخيراً على توضيب حقيبتها.
ما ان انهت كل ذلك حتى سمعت رنين الهاتف، التقطته وهي تقول بقلق:«مرحباً.»
سمعت صوت سام العميق:«لورين، انا آسف.»
انهت الاتصال على الفور. لم تتقدم خطوتين حتى بدأ الرنين من جديد. نزعت سلك الهاتف ووضعته على الرسالة المجيبة متمنية ان يمضي سام هاردي الليل يتحدث مع الآلة، والاسبوعين القادمين ايضاً.
كتبت الى والديها تخبرهما الى أين هي ذاهبة، واخبرتهما عن فسخ خطوبتها، لكن لن تصلهما الرسالة قبل الغد لذا لا تتوقع أي اتصالات مهمة

www.liilas.com

الليلة. ذهبت إلى الفراش باكراً فعليها النهوض عند السادسة غداً.

شخص ما بدأ يقرع جرس بابها بعد نصف ساعة من ذهابها للنوم. سارت على مهل لتنظرِ الى القادم عبر ثقب الباب. انه سام هاردي، مرتدياً بذلة رسمية ويحمل بيده باقة من الورد الابيض.

حدقت لورين به لفترة، وهي تعلم انه لا يتمكن من رؤيتها تنظر إليها.

حدق بالباب، ثم رفع يده من جديد ليقرع الجرس.

تراجعت لورين الى الوراء وسارت بصمت عبر القاعة حتى عادت الى غرفتها. صعدت الى السرير ووضعت الوسادة فوق رأسها حتى لا تسمع رنين الجرس.

لماذا اتى؟ فقط ليعتذر؟ ام انه يعتقد انها مرهقة ومتعبة اكثر مما كانت عليه ليلة الجمعة، وحزينة لتبقى بمفردها وهكذا سيتمكن من الوصول إليها؟

انها قادرة على تصديق أي شيء عنه.

انها ذاهبة في هذه الرحلة لعدة اسباب، لتبتعد هرباً من الاسئلة والتعليقات، وبالطبع لتحصل على رحلة ممتعة حيث الشمس الحارة، والاماكن الجديدة والراحة والاستجمام. لكنها لن تتحدث مع أي رجل. فهي لن تثق بأي منهم او تهتم لأي منهم، ولن تعطي أي رجل فرصة ان يسبب لها الألم.

عندما ابتعدت عن سام فعلت ذلك خوفاً من احتمال ان يسبب لها الألم، لكنها سارت الى فخ جديد مع

روبن والذي وثقت به، واعتقدت انه لن يسبب لها الاذى مطلقاً. وهذا ما حدث، لذا هي بحاجة لوقت طويل كي تشفى من هجر روبن لها، ولن تسمح لسام ان يستفيد من حزنها. وفي المستقبل ستعامل الرجال كما عاملوها.

* * *

وجدت ان الرحلة تحظى بكل ما أملت به، كان لديها غرفة صغيرة مريحة، لكنها امضت معظم وقتها في الخارج مستمتعة برفاهية ما تقدمه الباخرة، من مصففي الشعر، الى غرفة لمراقبة الافلام الى قسم للرياضة وحمام البخار، مع حوض السباحة، او المكتبة وغرفة لجهاز الكمبيوتر. كان هناك مئات المسافرين، وبما انها كانت تبدل طاولة الطعام في كل وجبة، لذا تعرفت على الكثير منهم، وأصبح لديها وجوه كثر عليها تذكرها، وطرائف جديدة لتضحك عليها، وقصص جديدة لتسمعها.

عمدت لورين على ان تكسب لون بشرة ذهبية، وذلك باعتنائها كي لا تجلس تحت الشمس الحارة الا في اوقات معينة، وهكذا اصبحت محط انظار الجميع بشعرها الاشقر وعينيها الخضراوين المشعتين. لكنها تجاهلت كل تلك الانظار وتعمدت ان تقرأ او تسمع الموسيقى وهي قرب حوض السباحة. مع انها كانت تتحدث مع العديد من المسافرين اثناء العشاء، لكن لم تسمح بأي تطور لأي تعارف او صداقة عابرة.

وعندما بدأ الابحار عبر جزر الكاريبي، اصبحت الحياة اكثر حيوية. ففي كل يوم كانت السفينة ترسو على مرفأ جديد، فينزل الجميع ليتجولوا في المدن الهادئة.

في احدى تلك الرحلات وجدت لورين نفسها امام وجه تعرفه. كانت تشعر بالسأم من السوق الذي تتجول فيه. رأت فتاة ذات شعر اسود تخفي عينيها بنظارات شمسية وتشتري باقة كبيرة من الزهور. نظرت إليها بمرح وهي تتمنى لو تستطيع شراء باقة مثلها، لكن ماذا ستفعل بها في الباخرة؟

ثم شيء ما في الفتاة اثار انتباهها، فنظرت إليها مجددا، قالت:«ميل لورنز.» نظرت إليها بحماس، لكن الفتاة الاخرى اصيبت بالرعب، ونظرت حولها بقلق واضح.

ابتسمت لها لورين متفهمة، ثم نظرت حولها وقالت:«لا بأس، لم يسمعني احد، وانا لن اخبر احدا! لقد التقينا من قبل، الا تذكريني؟ انا لورين بيل من اولترا؟»

انها واحدة من افضل المطربات، ميلاني لورنزي والتي تتمتع بشهرة واسعة، لكن ربما أملت ان تتنكر بهذه الثياب العادية والنظارات السوداء من دون ان تواجه المشاكل من المعجبين.

انها ليستٍ جميلة لكن عندما تراها على المسرح تعلم جيداً ما الذي اوصلها الى القمة بسرعة

مذهلة، فلديها كل الصفات التي تؤهلها للنجاح.

حدقت بلورين وهي تعبس، ثم مدّت يدها وابتسمت:«بالطبع اذكرك، وآسفة لأنني لم اعرفك منذ لحظة. مربحا، لورين. ما الذي تفعلينه هنا. ولا تقولي لي انك تلاحقيني؟»

ابتسمت لورين وقالت:«لا، انا لست في العمل. انني في عطلة، وفي رحلة بحرية. وصلت السفينة الى هنا بعد الظهر، لكن لا اعرف السبب، فليس هناك ما يمكن شراءه غير القمصان القطنية.»

قالت ميل:«هذا ما احبه فيها.» انها نصف ايطالية ونصف انكليزية، لكنها تعيش في الولايات المتحدة معظم الوقت. انها في العشرين من عمرها، لكنها اصبحت مطربة عالمية، وقد اجرت لورين معها مقابلة منذ عدة اشهر لمجلة اولترا، عندما كانت في بريطانيا وقد احبت الحس الفكاهي لديها وعدم اهتمامها المطلق بالشهرة. وهي تتذكر كيف ان ميل تحدثت مطولا عن رغبتها بالهرب الى جزيرة نائية. وربما هذه هي الجزيرة المنشودة.

سألت لورين ما ان ابتعدتا عن متجر الزهور:«هل انت في عطلة هنا؟»

نظرت ميل إليها بحذر وقالت:«في الواقع...» بدت مترددة ثم تابعت:«هناك مقهى صغير في آخر الممر، هل لديك وقت لتناول شراب ما؟ متى ستبحر الباخرة؟»

نظرت لورين الى ساعتها وقالت:«ليس قبل ثلاث ساعات ويسعدني ان اتناول شراباً معك، فالطقس حار جداً.»

«هيا تعالي إذاً.»

سارتا نحو مقهى على الرصيف وجلستا الى طاولة بعيدة عن الزبائن، سألتها ميل بعد ان طلبتا ما تريدانه:«هل هي رحلة جيدة؟»

«لقد استمتعت بها كثيراً.» رشفت لورين من شرابها البارد وتابعت:«آه، كنت بحاجة لها.»

شربت ميلاني كل كوبها ثم تراجعت الى الوراء قائلة:«اتعلمين، مقالتك عني هي افضل ما كتب. انها صادقة وعادلة، وأنا فعلاً أقدر لك ذلك.»

قالت لورين وهي تبتسم:«شكراً لك.» شعرت بالامتنان والفرح مع انها لا تتأثر مطلقاً بردة فعل من تكتب عنهم، او تتوقع ذلك. فهذا هو عملها، ومن المحتمل انهم لا يقرأوا ما كتبته عنهم، لكن من الجيد ان تعلم ان عملها مقدر.

قطبت ميلاني جبينها وقالت:«يمكنك ان تتخيلي ماذا يكتب بعض الناس عني. مجرد ترهات وأقاويل كاذبة، ومعظمها اموراً مزعجة.»

«رئيسة التحرير لا تقبل بمثل هذه المقالات. اولترا مجلة تهتم بالنساء الذكيات.»

«اجل، وانا استمتع بها، وأقرأ دائماً ما تكتبين. واعتقد يمكنني الوثوق بك.» عضت ميل على شفتها

وتابعت:«اسمعي، ايمكنك ان تحفظي سراً! لقد كنت افكر، انه يجب ان يكون احد ما هناك، اقصد من الصحافة. لكن اردنا معا ان يكون الامر سراً، وخفنا ان اخبرنا احداً من الصحافيين سيسمع بذلك الجميع وسيأتون كالمجانين. في الواقع اقترحت اسمك، واعتقد انك مختلفة عن الباقين، ويمكننا الوثوق بك، لكن ان اخبرتك، عليك ان تعديني ان لا تخبري احداً عن ذلك الا بعد الانتهاء.»

بدأ عقل لورين يعمل بسرعة. وبدأت تعلم عما تتحدث ميلاني، لكن وكما طلبت قالت تقسم لها:«لن انطق بأي كلمة.»

«شكراً، وآسفة على كل هذا التحفظ، لكن كلانا عانى الكثير من الصحافة، ومهم جداً لنا ان نحظى بزفاف خاص بنا.»

قالت لورين ووجهها يشع من الفرح:«علمت بذلك.»

تورد وجه ميل وقال:«اعتقد ليس من الصعب معرفة ذلك.»

«لا، في الواقع، هل ستتزوجان هنا، على هذه الجزيرة؟ ولهذا السبب انت هنا؟ ومن هو العريس؟ هل اعرفه؟ ومتى سيحدث الزفاف؟» اخذت لورين تطلق الاسئلة وراء بعضها وهي تعلم انها ستحصل على قصة حصرية وتكون اول من حقق حدث مهم في عملها الجديد. اي حظ رائع لها.

ضحكت ميلاني وقالت:«هاي، على مهل، قطعت

انفاسي! لا استطيع ان اجيب عن كل هذه الاسئلة.»
اعتذرت لورين:«آسفة.» وهي تتمنى انها لم تبعث الخوف لميلاني بسبب حماستها. فهي لا تريد ان تخسر هذه القصة المهمة. فإن كان رئيس التحرير والباقين من الموظفين في الغازيت يعتقدون انها حصلت على العمل كتعزية على خسارتها لروبن كورنول، فستبرهن لهم انها جديرة بالعمل خصوصا ان بدأت بنصر كهذا.
قالت:«لم اقصد ان اثرثر هكذا، انا فقط اشعر بحماس شديد. هل ستتزوجين رجلاً من عالم الموسيقى والغناء، وهل اعرفه؟»
«انه ليس من عالم الموسيقى، بل هو ممثل.» تورد وجه ميلاني قبل ان تلفظ إسمه بفرح وفخر:«إنه جوني سفتون.»
ذهلت لورين وهي تتذكر اسم البطل الشاب الوسيم الذي تسلق سلم الشهرة بنجاح مذهل، انه اشقر الشعر وله عينين زرقاوين كما وان ابتسامته ساحرة. وهو واحد من اشهر الممثلين في اميركا، واكثر شهرة من ميلاني. كما وأنه تزوج من قبل، وقد كلفه الطلاق ثروة لا تقدر بثمن. بالطبع لم تقرأ مرة انه يخرج برفقة ميلاني! وكيف تمكن هذان الاثنان من الالتقاء من دون ان تعرف بذلك الصحافة.
شعرت بأن ميلاني تراقبها، فقالت متلعثمة:«انا

آسفة، فلقد اذهلتني. جوني سفتون! انه اسم لا يمكن عدم التأثر به! انت محظوظة، ومحظوظة جداً، انه رجل احلامي، وانا احسدك، لكن اتمنى لكما السعادة من كل قلبي.»
قالت ميلاني بصدق:«هذا ما اتمناه ايضاً. اسمعي، بخصوص هذه الرحلة، هل تمانعين ان لم تنهيها؟»
لمعت عينا لورين بالحماسة والاهتمام:«لا، مطلقا. اتيت الى هنا لأرتاح ولأحظى ببعض السلام، وقد كانت رحلة ممتعة بالفعل، لكن بدأت اشعر بالملل والسأم لأنني لا اقوم بأي شيء بالفعل.»
ضحكت ميلاني وسألتها:«حسناً، ما هو شعورك ان غادرت السفينة وقررت البقاء هنا حتى الاسبوع القادم، وهكذا تتمكنين من تغطية اخبار الزفاف كله؟»
لم تتردد لورين للحظة بل قالت:«سأكون اكثر من سعيدة للقيام بذلك.»

www.liilas.com

الفصل السابع

اتصلت لورين برئيس تحرير جريدة الفاريت بعد مرور ثلاثة ايام لتخبره انها لن تحضر إلى المكتب نهار الاثنين التالي، كأول يوم عملٍ لديها وقالت:«انني وراء قصة مذهلة، خبر مهم جدا! لكن ان كنت سأحصل عليها بالفعل! عليّ البقاء هنا لعدة ايام اخرى.»
قال فريدي غرانجر:«ماذا تقصدين بقصة مذهلة؟»
رجل التقت به لمرات عدة ثم تابع:«انا اقرر من يقوم بالاعمال في هذا المكتب! وأين انت، بكل الاحوال؟ اعتقدت انك برحلة بحرية، وانك ستعودين يوم السبت.»
«هذا ما كنت سأفعله، لكنني غادرت السفينة. ما زلت في الباهامس، في جزيرة صغيرة. انها جزيرة نائية وليس هناك طائرات، فقط سفن تصل وترحل، وانا امكث في فيلا، التقيت بإمرأةٍ واقسمت ان لا اخبرك بإسمها، لكنها مشهورة جدا، وهي ستتزوج هنا، وبشكل سري، يوم السبت، من شخص اكثر شهرة. ولا احد يعرف بذلك غيري.» اصبح صوتها اكثر حماسة وهي تتابع:«وهناك عدد قليل من الاصدقاء المقربين والعائلة، كما وانه لن يكون هناك احد من الصحافيين ولا من المصورين، ما عدا واحدة من العائلة، والذي سيلتقط كل الصور، لكن قمت بإجراء

مقابلة معها في اولترا ورأيتها هنا صدفة فأعطتني الفرصة لأنقل هذا الحدث الى عالم الصحافة بنفسي.»
سمعت صوت فريدي قاسياً وهو يقول:«حسناً اعطني اسماءهما.»
«لا، لا استطيع. لقد وعدتها بذلك، كان ذلك شرطاً، فهما لا يريدانٍ ان يعرف اي كان بذلك.»
«لن اخبر احداً. فذاك آخر ما سأقوم به. لا اريد. ان يحصل احد على هذه القصة مثلك، ان لم يكن اكثر.»
«ربما، لكنك تعلم ان الاخبار تنتقل بسرعة في عالم الصحافة، ماذا ان قرر احد في الجزيرة، ان يقبض بعض المال ببيعه الخبر الى جريدة منافسة؟»
«مم، لن يحدث ذلك، لكن فهمت ما تقصدين. إذا اين انت بالتحديد؟»
«اعيش الان في فيلتها.» غادرت لورين السفينة مع ميل بعد ان اخذت كل اغراضها، وقد لاقت اعتراضاً من قبطان السفينة. لكنها تمكنت من اقناعه ووصلت الى الفيلا على عربة يجرها حصان. وها هي تتصل من هاتف في غرفتها وهي تنظر الى الحدائق المليئة بالاشجار الباسقةٍ والزهور الغريبة والجميلة.
سأل فريدي:«حسناً، لكن ما اسم تلك الجزيرة؟»
«لا يمكنني ان اخبرك.»
«وماذا ان احتجت لأتحدث معك؟»

«سأتصل بك نهار السبت، وهذا ليس بوقت طويل.»
وافق على مضض قائلا:«حسنا، لكن لا تنسي ان تبقي على اتصال.»
قالت تعده:«بالطبع.» وأنهت الاتصال.
كانت الفيلا حديثة ومريحة جداً، فالغرف واسعة، جدرانها بيضاء والبلاط من الرخام الجميل، كما وان المفروشات جميلة وحديثة الطراز.
اختارت ميلاني المقاعد الواسعة والمريحة مستعملة قماش سميك بألوان قوية كالأحمرٍ والاصفر. اما الخشب الاحمر الداكن يعطي جمالا ودفئا خاصا.
وزع على الارض قطع متعددة من السجاد ذو حياكة يدوية وهناك عدد من الرسومات الحديثة معلقة على الجدران البيضاء.
في الطابق الاعلى خمس غرف نوم واسعة، ميل تنام في الغرفة الرئيسية مع سريرها ذو الاعمدة والذي تحيط به ستائر من الدانتيل الرقيق لتبعد الحشرات، ولدى لورين واحدة معلقة من السقف، وقد اصبحت معتادة على النور وراء تلك الستائر الرقيقة.
تعلمت من خلال لسعة الحشرات لها ان لا تترك نوافذ غرفتها مفتوحة في المساء، كما وانها كانت تضع آلة خاصة للقضاء على الحشرات قبل ان تتوجه الى العشاء، وفي الوقت الذي تعود فيه الى غرفتها، كانت تشتم رائحة العشب وبذات الوقت تتخلص من الحشرات.

نزلت لورين عند الصباح الى الطابق الارضي لتناول الفطور الذي اعدته مدبرة منزل ميلاني، شربت عصير الفاكهة الطازج ثم شربت القهوة. والآن بعد ان اجرت الاتصال مع المدير المنفذ لجريدة الفاريت اصبحت جاهزة للسباحة في الحوض الواسع في الحديقة ثم لتتمدد تحت المظلات لساعة او اكثر وتتحدث مع ميل. لقد اصبحتا صديقتين عبر تلك الايام الثلاثة. فميل وحيدةٍ وقلقة وتعيش في الفيلا لوحدها، وهي سعيدة جداً برفقتها.
لم يصل بعد جوني سفتون، فهوٍ وكما قالت لها سيصل عبر يخته الخاص، متظاهراً بأنه يقوم برحلة استجمام حول جزر الباهامس، لذا سيصل مساء الغد، ان بقي الطقس هادئا وجميلا.
سيحضر معه كل المدعوين الى الزفافٍ عائلته وعائلة ميلاني وبعض الاصدقاء. وصلا جميعاً بالطائرة الى ميامي، كما فعلت لورين منذ اسبوعين، وسيصعدوا الى يخت جوني من هناك. وبعض الضيوف سيأتونٍ من مناطق اخرى في فلوريدا عبر السفن ايضا. لحضور الزفاف.
عندما وصلت لورين الى الحوض وجدت ميل هناك. قالت ميل وهي تسبح بنشاط:«هل اجريت الاتصال؟»
«كاد ان يموت من شدة الفضول، لكنني لم اخبره عن مكاني، لذا سرك بأمان.»

ضحكت ميل وقالت:«شكراً لك، الان هيا الى السباحة ولا تقفي هناك كالغراب.»
ضحكت لورين من تلك النكتة عن ثوب السباحة التي ترتديه، وقفت على رؤوس قدميها ثم قفزت في المياه.
لقد اصبحتا صديقتين مقربتين. فميلاني بحاجة الى من تتحدث معه وتثق به. ومع انها لم تعترف بذلك فهي قلقة بشأن الزواج، خصوصا ان جوني تزوج من قبل وقد حطم قلوب الكثير من النساء. وميل لا تشعر انها قادرة على الوثوق بسكرتيرتها ومرافقتها الشخصية والتي هي المسؤولة عن كل ما يتعلق بميلاني. انها تطبع الرسائل والعقود، ممرضة، نادلة، وتمارس كل الاعمال. كما وانها كحارسة شخصية لها، لكنها ليست من النوع الذي ترتاح له ميل او يمكن ان تعتبرها صديقة لها.
امضت ميل عدة سنوات تتنقل من مكان الى آخر في العالم كله، وهي يائسة وبحاجة لصديقة تتأكد انها لن تنقل ما ستخبرها به الى الصحافة. والآن بدأت تنسى ان لورين هي من الصحافة. وبالطبع لن تستعمل لورين اي من المعلومات الخاصة عن حياة لورين، كما وان القصة بحد ذاتها ستكون مذهلة بما فيه الكفاية من دون اعطاء اي اخبار اخرى عنها.
سألت لورين وهما مستلقيتان على المقاعد الطويلة:«ماذاعن عائلتك، ميل؟ كيف يشعرون بزواجك من جوني؟»

«أمي سعيدة جداً، وتعتقد ان جوني رائع جداً، لكن ابي، كما تعلمين انه ايطالي، وما زال يفكر بطريقة قديمة. وهو غير سعيد بالزواج، لكنه سيأتي الى الزفاف، وسيحضرهما جوني باليخت معه. اتمنى ان يمضيا الوقت الكافي ليتعارفا ويصبحا صديقين.»
قالت لورين:«ربما هذا ما سيحدث ما ان يتعرف عليه جيدا.»
«هذا ما اتمناه، فجوني رائع وانا لا ادري كيف لا يرى والدي ذلك.»
وصل كل المدعوين في الوقت المحدد مساء اليوم التالي، تحدث جوني مع ميلاني من هاتف السفينة قبل ساعة من وصوله، فسارت هي ولورين لاستقبالهم. انتظرتا قرب الشاطىء، وهما تراقبان اليخت يبحر نحوهما، تفاجأت لورين بحجمه، فهو كسفينة صغيرة ولا بد انه بحاجة الى فريق من البحارة للإبحار به. ذكرت ميل شيئاً عن ذلك، لكنها لم تعتقد انه بهذا الحجم. تعلم انه بعد الزفاف العريس والعروس سيبحران في اليخت ويمضيان شهر العسل في التجول عبر المنطقة وبعيداً عن الصحافة. تساءلت ان كانا سيشعران بالملل، اما الان فتدرك انها رحلة لا تعوض.
في البداية بدا الاشخاص على ظهر اليخت كنقاط سود، وبالتدريج اصبحا اكثر واسهل معرفة بالاشخاص والوجوه.
قالت ميل بنبرة من السعادة:«هذا جوني.» فتمنت

لورين لها السعادة وان لا تصاب بالاذى لأنها مغرمة جدا به.
كان جوني سفتون متكئاًعلى الدرابزين يلوح لهما، راود لورين احساس ان ما يجري غير واقعي، وانها تتجول في موقع سينمائي.
وصل اليخت الى المرفأ ثم ربط اليخت بالرصيف، فصعدتا الى ظهر اليخت. ركضت ميل مباشرة الى ذراعي جوني، الذي رفعها عن الارض وعانقها.
جالت لورين بنظرها على الضيوف وشعرت كأنها عرفت والداي ميل، ثم بحثت عن اشخاص يشبهون جوني وربما هما والديه.
سمعت الصوت المألوف لكاميرا، هناك شخص ما يلتقط الصور لميل وجوني. نظرت لورين ناحية الصوت. استدار المصور ناحيتها وبدأ بالتقاط صور لها. التقت عيناها بعينين مألوفتين لها، من فوق الكاميرا. شهقت غير مصدقة. لا يمكن ان يكون هو، وهنا.
للحظة بدت طويلة جداً، لم تستطع ان ترى او تسمع أي شيء، صدمة رؤيتها لسام هاردي، وهو آخر شخص توقعت رؤيته، حولتها الى عمود من حجر.
ثم عادت اليها القدرة على السمع والرؤية.
توقف سام عن التقاط الصور واقترب منها.
قالت وهي مبهورة الانفاس:«ما الذي تفعله على متن هذا اليخت؟»

«حسناً، انا لست مرافق العروس.» جالت عيناه عليها، محدقاً ببشرتها الذهبية وبقامتها الجميلة.
تورد وجهها من الغضب بسبب تحديقه، سألته وهي تتمنى ان تشغله عن مراقبتها:«هل علمت انني هنا؟»
نظر الى وجهها وقال:«بالطبع.»
«لكن كيف علمت؟»
«عندما اتصلت بفريدي غرانجر، قلت له انك غادرت السفينة في البَاهامس، صحيح؟»
هزت رأسها موافقة.
رفع سام كتفيه وتابع:«اتصل فريدي بشركة السفن السياحية فأخبروه اين غادرت السفينة، كان الامر بمنتهى البساطة، وانا متأكد انك كنت تعلمين انه قادر على معرفة مكان وجودك.»
«لم افكر بالامر بالفعل.»
«من الصعب تصديق ذلك.»
سخريته جعلتها تضغط على اسنانها، قالت بغضب:«مازلت لا افهم كيف عرفت ان جوني سيتزوج، فأنا لم اذكره، ولا ميل، فهذا هو اتفاقي معها. وكيف تمكنت من الصعود الى اليخت؟»
«سافرت الى ميامي صباح البارحة، وبعض هؤلاء الناس كانوا على الطائرة معي من لندن، رأيت جوني يستقبلهم، ليلة البارحة وسمعت ما يقولونه، لا يحتاج الامر الى دماغ اينشتين ليعلم ان جوني

سيتزوج،وكنت اعرفه من قبل. ذهبت إليه وتحدثت معه، واخبرته بما اعرفه وسألته ان كنت استطيع القيام بتصوير الزفاف، وما ان تأكد ان ليس هناك اي من المصورين والصحافيين في الخفاء وافق على احضاري معه.»

«لا ادري لماذا عمل فريدي على القيام بكل هذه التحريات؟ولماذا لم يترك لي العمل كله لأقوم به؟ ولماذا ارسلك الى هنا؟»

قال سام بثقة بالنفس ازعجتها:«انا بالطبع افضل مصور، وهذه قصة مصورة، فالزفاف دائماً هو كذلك.»

ظهرت ميل بجانبهما في هذه اللحظة وهي تمسك بيد جوني:«لورين، هذا جوني، حبيبي، هذه لورين، بإمكاننا الوثوق بها، أليس كذلك، لورين؟ ستكتب قصة عن زفافنا الرائع.»

ابتسمت لورين للمثل الشهير وهي تمد يدها، امسك يدها ببطء وهو يحدق بها بعينيه الزرقاوين الجميلتين. قال بنبرة صوته المعروف:«اتمنى ان تكون ميل على حق، وأتمنى ان نثق بك كي لا تضعي السكين على عنقنا، او ان تعملي على السخرية والازدراء بنا.»

«بإمكانك قراءة ما سأكتبه قبل ان ارسله الى المطبعة، وتقرر حينها ان كنت تريد نشر القصة.» لاحظت اندهاش سام، فهو لم يوافق على ما قالته، ولن يفعل فريدي غرانجر، لكن ميل تعتبرها صديقة لها، وهي

لا تريد ان تكتب أي شيء قد يسبب الضيق لهذين الحبيبين.

ظهر الفرح على وجه ميل، فابتسم جوني وقال:«حسناً، شكراً، لكن سأفعل ما قلته، سنمضي اول ليلة زفافنا في الجزيرة ونبحر صباح اليوم التالي، وهكذا سيكون لديك وقت كاف لتكتبي قصتك قبل ان نغادر.»

عمل جوني على تعريف ميل على سام، وشرح لها سام بالتحديد كيف وصل الى مطار ميامي وكيف التقى بجوني والضيوف الباقين وكيف اكتشف فريدي اين غادرت لورين السفينة.

اعتذرت لورين على مثل هذا الخطأ، لكن ميل قالت:«لم تكن تلك غلطتك، وأفهم كيف جرت الامور، فلا تهتمي. لنأمل ان لا يكتشف احد آخر ما حدث.»

«هيا لنشرب العصير قبل ان نذهب الى الشاطىء.» دعا جوني الجميع، فدخل الجميع الى الصالون الفاخر لشرب العصير، ثم غادروا اليخت الى عربات الخيول حيث توزعوا الى الفيلا او الى فندق في الجزيرة، وعملت لورين على نقل امتعتها الى الفندق بعد ظهر اليوم من اجل ترك الفيلا لأقارب ميل وجوني.

قالت ميل وجوني للجميع قبل المغادرة:«سنراكم على العشاء.» ولوحوا لكل الاشخاص الذين بقوا في الفندق.

انشغل سام بالاهتمام بالكاميرا وصناديق الافلام،

فهو لا يثق بأحد كي يفعل ذلك، اسرعت لورين بالصعود الى غرفتها، فهي بحاجة للابتعاد عن الجميع وخصوصا سام.

اغلقت بابها وخرجت الى الشرفة المطلة على المرفأ. بإمكانها ان ترى يخت جوني وترى العمال على متنه. تنهدت ورفعت رأسها الى السماء، كم ان هذا المكان جميل. فجأة سمعت صوت سام قريباً جداً. انه يدخل غرفته مع المدير. انه في الغرفة المجاورة لغرفتها.

الصدفة؟ ام انه طلب تلك الغرفة؟ ابتعدت بسرعة عن الشرفة لتعود الى غرفتها. اغلقت الباب قبل ان تنير الغرفة. آه، كيف يمكن لفريدي غرانجر ان يفعل بها ذلك؟ ان كان عليه ان يرسل مصوراً، فلماذا ارسل سام هاردي؟

بالطبع سام افضل مصور في المؤسسة، لا يمكنها ان تنكر ذلك. فهو كما يصفه تشارلي كورنول الجوهرة في تاجه، لقد حصل على عدد من الجوائز بسببه، كما وانه اتخذ الشهرة العالمية.

ومع ذلك تمنت لو انه لم يرسله وراءها. فقد بدأت تنسى صدمة تخلي روبن عنها، وتوقفت عن الاحساس بالبكاء، حتى توقفت عن الاحساس بالغضب. وتوقفت عن التفكير بروبن، وبخطوبتها القصيرة. والاهم من كل ذلك لا تريد ان تتذكر كيف تصرف سام في تلك الليلة بشقتها.

لم تعد تعرف ما تشعر به وتساءلت ان احبت فعلاً

روبن؟ فإن كان ذلك صحيح فكيف تمكنت من نسيانه في غضون اسبوعين، ولما كانت استعادت مرحها وطبيعتها بكل هذه السرعة، وتعلمت ان تنساه نهائيا.

ومن المؤكد ما كانت لتجد سام جذاب جداً لو انها تحب روبن. استلقت على السرير وهي تقول ان عليها عدم التفكير به، نهضت على الفور وذهبت لتستحم وتبدل ثيابها للعشاء. وان كانت ستراه دائما في الجزيرة، فعليها ان تستعمل كل ذكاءها كي لا يقترب منها.

انتظرت لتنزل الى العشاء حين سمعت اصواتاً ووقع اقدام على الدرج، نزلت لترى مجموعة من اصدقاء ميل في العمل، والذين القوا عليها التحية بفضول واضح.

قال احد الرجال ما ان عرفت عن نفسها:«اعتقدت ان ميل وجوني لا يريدان أي اثر للصحافة في الزفاف.»

ابتسمت لورين قائلة:«قررت ميل انه يجب وجود احد الصحافيين لذا دعتني، لأنني اجريت مقابلة معها من قبل وأحبت عملي.»

«هذا طبيعي! انا متأكد ان جوني لم يجادل ايضاً، ما ان نظر إليك.»

لم تدري ما معنى هذا المزاح الثقيل، ولو ان ميل سمعته لشعرت بالضيق، قطبت جبينها وهي تنظر إليه.

قال:«بالمناسبة، انا ستو ورسلي.»
قالت بتأثر:«عازف الطبل؟» انه واحد من مشاهير فرقة جانغل بيل بورد. تساءلت كم من المشاهير سترى في الزفاف.
«هذا صحيح، عزيزتي. اتريدين شراباً ما؟»
«الليموناضة من فضلك.»
تعرفت على عدد من الضيوف قبل ان يظهر سام، لم تستطع ان تكتب الملاحظات، لكنها تحظى بذاكرة جيدة وعندما ستعود الى غرفتها ستكتب الاسماء وما قالوه. فالجميع يعلم انها صحافية، وانها هنا لتغطي اخبار الزفاف، لذا لم يعارض احد بالتحدث إليها.
بقي ستو ورسلي بجانبها طوال الوقت، يراقبها، وهذا ما ازعجها وراودها شعور انه يفكر بالتودد إليها.
سمعت صوتاً عميقاً وراءها فجأة:«آه، ها انت.»
ووضع سام ذراعه حول خصرها وتابع:«اريد التحدث معك.» ثم نظر الى ستو قائلاً:«هل تعذرنا، من فضلك؟»
قطب ستو وجهه، لكن سام لم ينتظر، بل ابعد لورين الى باحة الفندق الخارجية.
ابعدت لورين يده عنها وقالت:«ماذا تعتقد نفسك انك تفعل؟»
نظر سام الى وجهها المتورد وقال:«اعتقدت انه

يجب علي تحذيرك. ستو ليس برفيق جيد. انه خطر بالفعل.»
لم تتفاجأ لورين بسماع ذلك، فهي لم تشعر للحظة بالأمان بقربه، قالت:«شكراً على المعلومة، لكن لا تحاول التصرف وكأنك مسؤول عني من جديد، والا ستندم وفي المرة القادمة سأصفعك.»
قال بنعومة:«حاولي ان تفعلي ذلك.»
«لا تعتقد انني لن افعل، ان وضعت اصبعاً واحداً علي من جديد.»
وضع اصبعه على ذراعها ومرره وهو ينظر إليها بسخرية ثم ضمها إليه وعانقها. قبل ان يقول:«والآن، اضربيني.»
غضبت من سخريته، لم تكن قادرة على التخلص من الاحساس بالشوق إليه، وهو يعرف ذلك. رفعت يدها لتصفعه، لكنه امسك برسغها وأجبر ذراعها على النزول مجدداً، وهو يضحك:«آه، لن تفعلي، عانقتك لورين، لأن ستو ورسلي يراقبنا، وفكرت انني اقنعه بذلك ان يدعك وشأنك ان اعتقد انك صديقتي.»
نظرت لورن حولها فرأت ستو ينظر إليهما، قالت بغضب:«يمكنني ان اهتم بنفسي، واهتم انت بشؤونك. وابق بعيداً عني في المستقبل! لا اريد ان يعتقد احد ان هناك أي شيء بيننا.»
قال بصوته العميق الاجش:«لكن هذا ما سيحدث.»
وسار مبتعداً، تاركاً اياها تفكر. ماذا قصد بكلامه؟

وكأنها لا تعلم. لقد اوضح لها ذلك. قال لها انه لا يزال يريدها ويتبع اثارها كما يفعل النمر عندما يشتم رائحة الدماء ما ان يصمم على الانقضاض على فريسته.

لقد تمكنت من الهرب في السابق، لكنه يريدها، ومهما احتاج ذلك من وقت. فكبرياؤه على المحك، وهو لن يسامحها، وسيستعمل اي سلاح وأي طريقة ليحصل على ما يريده. حسناً، لقد تم تحذيرها الان، وهي تعلم انه جاد، فهي لا تتخيل الامور. سام لن يستأم ولن يرحل قبل ان يحصل عليها. بعد ذلك سيختفي ويتركها لتتحمل نتائج انها اصبحت له.

الفصل الثامن

استيقظت لورين باكراً صباح اليوم التالي، سارت عبر حدائق الفندق لتصل الى حوض السباحة، لتسبح قليلاً قبل تناول الفطور. كانت السماء صافية والشمس لم تسطع بنورها بعد، لذا كانت المياه باردة جداً. فبدأت بالسباحة بنشاط لتبقى دافئة.

كان العشاء البارحة مزعجاً، جلس سام قربها وبطريقة ما تمكن ستو ورسلي من الحصول على المقعد الآخر المجاور لها. وطوال فترة العشاء قام بازعاجها بشكل واضح. ولم يتوقف الا عندما ربت سام على كتفه، فقال بغضب:«ماذا؟»

سأل سام بهدوء:«هل تريد ان تنزع اسنانك من فمك؟ دعها وشأنها والا ستأكل بدون اسنان.»

تظاهر ستو انه يضحك، لكن بعد ذلك ترك لورين وشأنها. شعرت بالامتنان لتخلصها من ازعاج ستو، لكنها متضايقة من سام كيف يعلن للجميع انها له ولا يسمح لأي رجل بالاقتراب منها.

من المؤسف انه ليس هناك من يوقفه عند حده كما فعل هو مع ستو. بعد العشاء كانت هناك فرقة موسيقية، لكنها فضلت النوم باكراً.

قررت انها اكتفت من السباحة، فصعدت الى الحافة، حاولت ان تعصر شعرها ثم استدارت

لتلتقط المنشفة، كان سام هناك يقدمها لها.
تنفست بعمق، فهي لم تره قبل الآن، قالت:«شكراً لك.»
قال بهدوء:«علينا ان نتعاون هذا الصباح.»
سألته بغضب:«لماذا؟»
ابتسم وأجاب:«لنضع خطة لقصتنا، بالطبع.»
«ماذا؟ ماذا تقصد بقصتنا؟ هذه قصتي. فأنا من التقى بميل، ومن دعي الى الزفاف، وليس انت.»
قال بخيبة أمل:«آه، انت خبيرة بالعمل.» عضت على شفتها، وكأنها تعترف بعدالة ما قالته.
«قصدت ان لا تحاول ان تمسك زمام الامور! وأيضاً توقف عن اعطائي الاوامر.»
«قلت لك البارحة انها قصة مصورة، كل حفلات الزفاف يجب ان تنقل عبر الصور.» فتحت لورين فمها لتعترض فتابع:«اسمعي! سنذهب كلنا الى فيلا ميل اليوم، من اجل الغداء في الحديقة، اقترح عليك ان نذهب الى هناك سيراً على الاقدام معا وهكذا سنتمكن من نقاش خطة عملنا.»
وافقت على مضض، قالت:«حسناً، اتفقنا.» فهي لن تعطيه فرصة ان يخبر مديرها الجديد انها لم تتعاون معه في هذا العمل. اسرعت بالعودة الى الفندق ارتدت بنطال قصير ازرق مع قميص زهر وأبيض اللون ثم نزلت لتناول الفطور، المكون من الجبن واللحم البارد، الفواكه المحلية،

العصير والقهوة كذلك المربى والزبدة، او العسل.
انهت لورين وجبتها قبل ان يدخل سام الى غرفة الطعام. انه يرتدي قميصا ابيض وبنطال جينز اسود، نظرة واحدة منه كانت كافية لتشعر بالشوق اليه، وهذا ما ازعجها اكثر.
تساءلت كيف ستتمكن من ابعاده وهي تشعر بكل هذا الشوق. جلست على الشرفة لتكتب بعض الرسائل البريدية الى اهلها. بدأت تشعر وكأنها في ارتباك دائم، فهي لا تدري بما تشعر وبما تفكر به، تتجاذب بين عقلها وعاطفتها وكأنها سمكة في البحر تتقاذفها الامواج.
جاء سام باحثا عنها بعد نصف ساعة من الوقت، رأته يقترب منها فأخذ قلبها يخفق بعنف، كرهت نفسها بسبب شعورها. ففي كل مرة تراه تشعر بشيء لم تشعر به نحو أي رجل آخر. فما شعرت به نحو روبن مجرد تقليد باهت لاحساسها هذا، وكانت دائما تعلم ذلك، مع انها كانت تشتاق لاقناع نفسها بالعكس. لكن لديها ما يكفي من الكبرياء والاحترام لنفسها لتقبل بإقامة علاقة عابرة معه، ثم يتخلى عنها ويتركها حزينة ويائسة.
سألها ما ان اقترب منها:«هل نبدأ بالسير الى الفيلا؟» فهزت رأسها.
قال وهما يسيران:«يتوقع فريدي ان نأخذ صفحة كاملة من المجلة، للمناسبة.»

www.liilas.com

ابتسمت لورين وقالت:«حقاً؟ هذا يعني انه سيكون هناك مكان كاف لكل منا.»

«بالطبع. والآن اخبريني، كم من الاحداث الماضية ستتذكرين؟»

نظرت إليه بارتياب فتنهد وتابع:««هل ستذكرين ماضي العريس والعروس، حسنا، ليس لميل الكثير من الاخبار، لكن جوني، كلنا نعلم عن ماضيه.»

وصفر قبل انِ يبتسم.

«لا ارى سببا لذكر الماضي! فلا احد غيرنا سيكتب عن الزفاف، لذا لسنا في تنافس مع احد. وما هي القصة الفعلية هنا؟ ليس ماضي جوني، لكن الزفاف بين اثنين مشهورين، زواج سري في جزيرة كالخيال. ولا اعتقد ان كل ذلك بحاجة لأي اضافة. فالحدث بحد ذاته كالقنبلة، فأن تحدثنا عن زوجته السابقة والماضي فستأخذ شيئاً ما من قصتنا وصورتنا الكبيرة، العروس في ثوب الزفاف، تبدو مشعة والعريس ينظر إليها.» توقفت عن الكلام ما ان ادركت ان سام ينظر إليها.

رفعت ذقنها وقالت:«ماذا، ماذا هناك؟»

«لا شيء.»

«إذاً لماذا تنظر إليّ هكذا؟»

«كنت افكر فقط.»

«بماذا؟»

«كم انت رومنسية.»

تورد وجهها ولم تستطع ان تتفوه بكلمة واحدة. لم تفكر للحظة انها رومنسية، فهي تفخر بنفسها انها ذكية، ساخرة وقادرة على التحكم بكل انفعالاتها وهذا ما خولها العمل في الصحافة. ففي هذا العمل لا يدفع المال لرقيقي القلوب او للسذج، وبالطبع ليس للرومانسيين.

تابع سام بهدوء:«لكني اوافقك الرأي علينا التركيز على الصورة الكبيرة، وهي العريس والعروس. بالطبع القراء يريدون رؤية صور عن الجزيرة، لذا سألتقط صوراً للمرفأ والبلدة. ثم الضيوف المشهورين، وعلى المنفذ ان يختار ما يريده. وبالطبع عليك تأمين الكلام المناسب للصور، وبعض الاحاديث من الضيوف، وماذا كانت ترتدي النساء ومن هم الرجال الذين كانوا بصحبتهن.

قاطعته بغضب:«لا داع لقول لي كيف اعمل. ما رأيك ان اقول لك كيف تعمل على الكاميرا؟»

«هل تعلمين كيف تستعملينها؟»

«بالطبع، ان كانت عادية وبسيطة.» وابتسمت له.

قال سام يذكرها:«اسمعي، لورين، نحن هنا شريكان. انا اتيت لأغطي القصة ايضا،وانا في هذا الحقل من قبلك بكثير، لذا انا الشريك الاساسي في عملنا. وكوني صادقة الا تنظرين اولا الى الصورة، وبعد ذلك تقرأين ما كتب عنها؟»

قالت:«اعتقد ذلك.» وتنهدت. توقف سام امام ابواب

www.liilas.com

الفيلا ومدّ يده نحوها وهو يبتسم مما جعل قلبها يتلوى.
«شريكان، إذاً؟»
وافقت قائلة:شريكين.» وأمسكت بيده، لكن في اعماقها كانت تعلم انهما ليسا شريكان متساويين. فصورة واحدة تساوي ألف كلمة. ومع ذلك قررت بصمت ان تجعل كل كلمة تكتبها لها اهميتها الخاصة. قد يقرأونه القراء الى صور سام اولاً، لكن ما ان يبدأوا بالقراءة حتى يهتموا فقط لما يقرأونه.
ما ان وصلا الى الفيلا حتى خرجت ميل الى الشرفة من غرفتها في الطابق الاعلى ولوحت لهما قائلة:«مرحباً، سأكون قربكما بعد لحظات، اطلبا لنفسيكما الليموناضة.»
ابتسمت لورين وهزت رأسها موافقة وقالت:«حسناً.»
علق سام:«هل هي حقا صديقة لك؟»
«ماذا تقصد بكلامك؟»
«ليس من الجيد ان تصبحي صديقة لأي كان ستكتبين عنه. فهذا يجعل عملك صعباً، لأنك تريدين اسعاده، بدلاً من كتابة قصة جيدة، وهذان امران لا يتناسبان. فان احبت صديقتك القصة فقد لا تعجب المدير! خذي بنصيحتي تراجعي عن هذه الصداقة حتى ينتهي الزفاف.»
تعلم لورين انه على حق وبشكل مطلق، فهي تدرك انها لن تتكلم بصراحة عن الزفاف، خائفة من

اغضابها، لكن فات الأوان على ذلك، فـ ميل صديقة وستتحمل النتائج.
قالت لسام:«لا استطيع القيام بذلك، خصوصاً مع موضوع كالزفاف. وانا لا اريد ان اهاجم احداً او اذكر ماضي احد.»
قال:«اعلم ما اتفقنا عليه، لكن ما زلت اعتقد ان كتابتك وانت تخشين اغضاب ميل ينقص من قيمة عملك، وانت تعلمي ذلك.»
وقبل ان تتمكن من الرد عليه خرجت جين روبرتسون من الفيلا لتلقي التحية عليهما. رفعت حاجبها لرؤية سام وقالت:«مرحباً.» متجاهلة لورين. حتى إمرأة بعمر جين تهتم له، تباً له.
«قالت ميل ان احضر لكما شراباً فماذا تريدان؟»
قال سام:«اي شيء بارد جداً.»
وافقت لورين، هزت جين رأسها وغادرت، فجلسا على مقاعد وثيرة.
تقدمت فتاة سوداء البشرة مرتدية ثوباً احمر وتحمل بيدها العصير، ابتسمت للورين فقد اصبحت تعرفها بعد اقامتها هنا.
«مرحباً لورين. هل الإقامة في الفندق مريحة؟»
قالت لورين:«اجل، رائعة شكراً اوليفيا.» وعرفتها على سام:«اوليفيا تعمل هنا لوقت جزئي، لكنها تملك متجر في البلدة.»
قال سام يمازحها:«لا تقولي لبيع القمصان؟»

فضحكت اوليفيا وهزت رأسها. انها سعيدة ولا شيء يزعجها، كما وانها جميلة جداً بعينيها الكبيرتين وشعرها الاجعد وفمها الجميل.

«وأشياء اخرى، فأنا ابيع الكثير من الاصناف.»

بدا سام مهتماً بها وهذا ما ازعج لورين، فهو دائماً يهتم بأي امرأة جميلة. قال:«من يعمل في المتجر وانت هنا.»

«والدتي او احدى شقيقاتي. انه عمل للعائلة. انه ليس بعمل مربح، فكلنا نعمل اعمال اخرى، لكن نعيش فوق المتجر ومن يكون في المنزل يعمل فيه.»

وضعت اكواب العصير والثلج على الطاولة، مدّ سام يده وأمسك بكوبه، رشف من العصير وقال:«مم، كم انا بحاجة لشراب بارد، فاليوم حار جداً.»

قالت اوليفيا:«الطقس حار هنا كل يوم.»

وصلت ميل، نهض سام وهو لا يزال يحمل كوبه، فابتسمت ميل له وأشارت الى الشراب. قالت:«اريد من هذا اوليفيا.»

اسرعت اوليفيا بالمغادرة. فجلست ميل بين سام ولورين، خلعت حذاءها ووضعت ساقيها تحتها كالطفلة. كان سام يحمل الكاميرا في عنقه، وببساطة بدأ يلتقط لها الصور.

تأوهت ميل وقالت:«هل عليك ان تفعل ذلك؟»

«لا تهتمي لي، اعتبري اني لست هنا.»

قالت لورين بحدة:«كلانا نتمنى لو انك لست هنا.»

حدق بها وقال:«لا تجادليني امام مضيفتنا، وإلا ستندمين.»

ضحكت ميل وهي تنظر إليهما، قالت:«هل انتما صديقان قديمان، أم عدوان لدودان؟»

«الاثنان معاً.» ابتعد وهو يلتقط الصور حولها ومن كل الزوايا منتبهاً الى الحدائق والزهور وأشجار النخيل، والشرفة مع سطحها المليء بالنباتات الخضراء والتي تلقي بظلها على الارض.

قال لها:«نحن نرى انها قصة مصورة بالاساس، ان كنت توافقين؟ اريد ان اصوركل مظاهر الزفاف، المكان، اصدقاءك، عائلتك، يخت جوني. ونريد ان نعطي القراء فكرة حقيقية عن حياتك، وعن زفافك، وبالطبع لورين ستتحدث عن ثوب الزفاف وإسم المصمم، تلك التفاصيل المهمة بالنسبة الى النساء. فهن يردن ان يعلمن انواع الزهور التي في الزفاف، وما هو الطعام الذي قدم في حفل الاستقبال، وماذا ارتدت النساء ومن كان في الحفل.» ابتسم لها وهذا ما ازعج لورين انه يبتسم لإمرأة غيرها. «ها قد اخبرتك عن الفكرة العامة، هل انت سعيدة بها؟»

قالت ميل:«بالطبع.» ولمعت عيناها بالفرح، وعلمت لورين انها ترى سام جذاباً، فميل مجنونة بحب جوني ومع ذلك ما زال سام قادراً على ترك انطباع لديها. راقبت لورين وهي تفكر انها ستصاب باليأس ان راقبت ذلك طوال الوقت، فسام يؤثر بالنساء ومن دون محاولة منه.

جاء جوني بعد عدة دقائق فجلسوا يتحدثون، ثم ظهر بعض الضيوف، وبعد وقت قصير تناولوا الغداء في الحديقة تحت ظلال الاشجار او المظلات على اصوات الموسيقى التي وضعت على الشرفة.
عندما انتهت من تناول الطعام، تجولت لورين متنقلة من مجموعة الى مجموعة، تتحدث مع الضيوف وتمكنت من الحصول على بعض المقابلات المهمة بجانب اهمية العروسين.
في وقت لاحق شعرت بالنعاس، ولم تكن الوحيدة، فالجميع جالسون بتعب ما عدا سام، فقد بقي يقظا وكاميرته لم تتوقف عن التقاط الصور.
عادت الى الفندق وكتبت كل الملاحظات التي تريدها، بينما انشغل سام في تظهير الافلام التي صورها. احضر معه كل ما يحتاجه مفضلا ان يرى الصور في الموقع ليعلم ان كان بحاجة لالتقاط المزيد.
نزلت لورين لتناول العشاء وشعرت بقلبها يخفق بقوة ما ان رأته. تساءلت، ما الذي يحدث معها؟ ها هي تغرم به من جديد. وعليها ان تبقى بعيدة عنه. فالزفاف غدا وهذا اعطاها العذر الكافي لتعود الى غرفتها بعد ان تناولت عشاءً خفيفا من السلطة والفاكهة.
ذهبت الى سريرها ونامت، لكنها بقيت تستيقظ على احلام عن سام وهذا ما زاد من قلقها.
اشترت لنفسها ثوباً جديدا للزفاف من متجر اوليفيا. لم يكن ثوبا مميزا لكنه فستان من القطن زهري

اللون، واللون يناسب بشرتها السمراء وشعرها الاشقر. اشترت ايضا قبعة من القش بيضاء اللون وعليها شرائط من الساتان لونها زهر متدلية على ظهرها. وانتعلت حذاءها الابيض ذي الكعب العالي وحملت حقيبتها البيضاء.
تعلم ان لا مجال للمقارنة مع ثياب النساء القادمات الى الزفاف، واللواتي اشترين ثيابهن من افخر محلات باريس ونيويورك ولندن، وبالطبع مع مجوهرات تبهر الانفاس. لكن كل ذلك لا يعنيها فالرجل الوحيد الذي تريده ان يعجب بها، لا تثق به، لذا فلا يهمها كيف تبدو.
مرّ النهار بسرعة منذ اللحظة التي نزلت فيها من غرفتها حتى ذهابها الى الفيلا، راقبت الاحتفال ولاحظت كيف ان سام لم يترك أي زاوية في القاعة لم يصورها من الزهور في يد العروس الى انعكاس الاضواء على ثوبها مما يعطي الوانا اشبه بقوس قزح، كان هناك مصور محلي في البلدة مع سام، والذي يبيع صوره الى اهل البلدة او الى الضيوف والذي كان سعيدا جدا بالعمل مع المصوّر المشهور سام هاردي.
بدأ الاحتفال بعد الانتهاء من عقد القران مباشرة وانتقل العروسان في عربة مزينة بالزهور يجرها حصان ابيض الى هناك. على طول الطريق الاولاد يصرخون ويرمون الزهور عليهما، ووقف الناس على

الطريق يلوحون للعروسين.
قالت لورين لسام وهو يرقصان معاً:«أليس كل ذلك رائعاً؟ لم اشهد بحياتي زفافا كهذا، انه كالحلم. اتمنى انك التقطت صوراً رائعة.»
«انا ايضاً، عليّ المغادرة قريباً لتظهيرها قبل ان يفوت الاوان على التقاط صورا إضافية. افضل مراجعة الصور للتأكد ان كان هناك صوراً فاسدة.»
«يحتاج هذا العمل لساعات. أليس كذلك؟» لم ترد ان يغادر تاركاً اياها مع ضيوف مثل ستو ورسلي وغيره. لقد انهت عملا ولم يبق غير الطباعة. وهذا لا يحتاج الى وقت كثير. وستفعل ذلك لتدع جوني وميل يريان ما كتبته قبل رحيلهما غداً. اما الليلة فتريد ان تستمتع بوقتها، وان غادر سام فلن تفعل.
قال سام:«عليّ الرحيل.»
«الا تستطيع الانتظار قليلاً بعد؟»
«اتمنى ذلك.» وما ان انتهت الرقصة حتى ذهب الى غرفته ليبدأ عمله، وفي اللحظة التي غادر فيها اقترب منها ستو ورسلي. سأل وهو يمسك بها:«اترغبين بالرقص؟»
قالت بصوت بارد كالثلج:«لا، شكراً.» وهي تبتعد، ولحسن الحظ لاحظ جوني سفتون ماذا يجري، فاقترب نحوهما.
سألها بتهذيب:«هل تسمحين لي بهذه الرقصة معك، لورين؟»

«يسعدني ذلك، جوني.»
زفر ستو معترضاً، لكن تم تجاهله من الاثنين، رقص جوني معها واستمتعت لورين بالتحدث معه.
قال:«ستو ورسلي مازال مثل الانسان الاول!»
لم تنكر لورين ذلك. كلامه الودود شجعها لتسأله السؤال الوحيد الذي لم تجروء ان تسأله لا له ولا لميل.
«هل تخططان انت وميل على انجاب عائلة، ام انكما ستنتظران لفترة؟» حدقت به وتابعت:«هل اسأل سؤالاً شخصياً؟»
«انه شخصي جداً، لكن في الواقع، نريد اطفالاً، لكن لم نقرر ان نفعل اي شيء في هذا المجال. ان رزقنا طفلا سنسعد بذلك، وان لم يحدث ذلك، فإننا سنعمل على الانجاب بعد فترة.»
بعد ان انتهت الرقصة معه، رقصت مع احد الضيوف والذي عرفها جوني عليه، وما ان رأت ستو يسير نحوها، حتى قررت انه حان وقت المغادرة، وستبدأ بطبع قصتها في غرفتها.
في الفندق آلات لتبريد الهواء، لكن الليل كان حاراً جداً. استحمت وارتدت قميصاً للنوم قطني ازرق اللون وجلست واضعة جهاز الكمبيوتر امامها. تعلم ان كل الضيوف مازالوا في قاعة الفندق يستمتعون بأوقاتهم، ما عدا سام، وهكذا ستعمل مثله ايضاً.
انشغلت بعملها، لكن بعد فترة سمعت صوتاً وراءها،

فاستدارت لتتأكد مما سمعته، ثم صرخت مصدومة عندما رأت باب الشرفة ينفتح. ويدخل رجل الى غرفتها. قفزت لورين من مكانها، فوقعت الكرسي على الارض، لكنها لم تتمكن من الهرب قبل ان يمسك بها.

صرخت بقوة محاولة إن تتخلص منه، وهي تعلم ان هناك فرصة قليلة جدا ان يسمعها احد، فالموسيقى صاخبة وتطغى على كل صوت آخر.

قال وهو يحاول ان يعانقها:«تمكنت منك.» بعد مرور لحظة واحدة تم جذبه عنها ورمي به في الغرفة ليضرب بالحائط ويسقط على الارض وهو يئن.

كانت لورين تبكي وترتجف مما كان سيحدث لها. سار سام ناحية ستو الذي وقف وهو يقول:«سأقاضيك، هي من طلبت مني الدخول، تبا لكما، اعرف ما يجري، تحاولان الايقاع بي. اعرف جيدا هذه المكائد. سيعمل محامي على مقاضتك. ولن ادفع لكما قرشا واحدا.»

صفعه سام على وجهه وقال:«انت مقرف، والاشخاص مثلك يثيرون الاشمئزاز. يجب ان اضربك اكثر، لكن ما الفائدة؟» امسك به من ياقة قميصه وجذبه نحو الباب ثم رماه خارجا وهو يقول:«ان رأيتك بقربها ثانية، سأقتلك.»

سألها سام بعد ان اغلق الباب:«هل انت بخير؟»

«لو تأخرت خمس دقائق لكان اعتدى عليّ، وتسألني ان كنت بخير؟»

قال سام بغضب:«ما كان عليك ان تسمحي له بالدخول.»

«ادعه يدخل؟ لم اسمح له بالدخول، لقد اتى من الشرفة، كما فعلت انت.»

«ما كان عليك ان تتركي باب الشرفة مفتوحاً.»

وقفا يحدقان ببعضهما بغضب، بينما كانت تريد ان ترمي بنفسها بين ذراعيه وتبكي لترتاح.

«انت شرس! كدت ان اموت، وها انت تصرخ بي وكأنه لا يكفيني ما تعرضت له من صدمات.»

«وأنا ايضا تعرضت لصدمة مرعبة، وانا اسمعك تصرخين هكذا، لم اكن قادراً على الوصول إليك بسرعة كما اريد. وطوال الوقت وانا اركض كنت افكر بما يجري معك، ويزداد غضبي حتى الجنون.»

عضت لورين على شفتها، احنت رأسها وهي ترتجف، لأنها توقفت الان عن الصراخ على سام. وعادت الى ما كانت عليه من خوف ورعب. الخوف عاودها وهذا ما جعلها تشعر بضعف شديد.

قال وهو يضمها بين ذراعيه:«لا، لا تبكي.» وضعت رأسها على كتفه فهي تعلم انها قادرة على الثقة به. وهي بحاجة لحنانه، مرر يده على شعرها وضمها إليه برفق وعانقها.

استيقظت لورين صباح اليوم التالي فرأت ان الشمس قد ملأت الغرفة بنورها، للحظة لم تتذكر ما حدث ليلة البارحة، ثم فتحت عينيها بقوة باحثة

www.liilas.com

عن سام. انها سعيدة وأكثر سعادة مما كانت عليه في حياتها كلها. فقد شعرت ان سام يكن لها ذات العواطف التي تحلمها في اعماقها له، وصحيح ان لديه كثير من العلاقات السابقة لكنها متأكدة انه يحبها، فهذا ما قاله وهي تصدقه.

استحمت وارتدت ثيابها، ثم انهت طباعة القصة ونزلت الى الفطور، متوقعة ان تراه هناك، وجدت ميل وجوني بانتظارها.

قالت ميل تسخر منها وتمازحها:«لقد تأخرت في الاستيقاظ اكثر منا، هل احضرت القصة لنقرأها قبل ان نغادر؟ لقد رأينا صور سام، انها رائعة، واعجبتنا كلها، والمشكلة الوحيدة ما الذي سنختاره منها.»

قالت بسعادة:«هذا رائع، اتمنى ان تعجبكما كتابتي مثل الصور.» قدمت لهما المغلف الذي فيه الاوراق ونظرت حولها متابعة:«اين سام؟»

قال جوني:«آه، لقد غادر منذ ساعة.» وهو يقرأ صفحة الغلاف.

شعرت لورين وكأنها تجمدت من الصدمة للحظة، ثم قالت بهدوء:«غادر؟ الى أين؟»

اجاب جوني من دون ان يرفع نظره:«الى لندن على ما اعتقد. يريد ان يوصل الصور الى الجريدة في الحال، وليس هناك مجال لارسالها بالبريد الالكتروني من هذه الجزيرة. هناك طائرة ستغادر هذا الصباح

من برمودا، لذا ذهب الى هناك بالطائرة ليصل الى لندن هذا المساء.» رفع نظره وهو يبتسم متابعا:«آه نسيت، ترك لك رسالة.»

سألت بصوت مضطرب:«ما هي؟»

قال:«عليك ان ترسلي قصتك عبر الهاتف اليوم.» وتابع قراءة ما كتبته.

حاولت لورين ان تتنفس بهدوء، محاولة ان تخفي الألم والحزن اللذين سيطرا عليها.

تمكن سام من الوصول إليها اخيرا. فهو لم يستسلم مطلقا، وهذا نصر حققه، وكأن الامر تحد لكبريائه وشهرته. حسنا، لقد حقق نصرا صغيرا. لقد كانت ضعيفة ومنهارة في النهاية. وهي لن تتمكن من مواجهته، وهذا ما كان متأكدا منه. انه الرابح في معركتهما الدائمة، والان لقد رحل من دون ان يلقي نظرة واحدة وراءه، تاركا اياها تماما كما كان يفعل مع كل النساء اللواتي تعرف عليهن من قبل.

www.liilas.com

الفصل التاسع

عادت لورين الى لندن بعد يومين من الزفاف. وطوال الوقت كانت تقول لنفسها ان لا تتصرف بغباء، فمازالت تأمل ان تجدٍ رسالة من سام بانتظارها. وعندما لم تجد شيئاً شعرت بقلبها يذوب في صدرها. وٍصلت في ساعة متأخرة من الليل وهي متعبة جداٍ، ذهبت الى سريرها على الفور، فهي لم تنم جيداً طوال اليومين الماضيين كما وان لا شهية لديها لتناول الطعام.

بدأت بالعمل في جريدة الفازيت صباح اليوم التالي. انه ذات المبنى بالطبع، ولا شيء جديد في ذلك، لكن هذه المرة ستعمل في الجناح الشرقي وستنزل الى الطابق الارضي. فالجريدة هي الاقرب من قسم المطبوعات. كما وانٍ الناس هنا تعمل بسرعة اكثر، وتبدو اكثر اهتماما بعملها من اولترا، والتي هي جريدة شهرية، فليس هناك ما يدعو للعجلة والعمل بضغط شديد. سارت لورين ببطء فرأت بعض الاشخاص يرمقونها بنظرات تعجب من غرفة الاخبار. انها جديدة، والصحافيون كلهم عرفوا من تكون، فقد وصلت مع كثير من الاعلان عن عملها. والجميع يعلم بفسخ خطوبتها، والذي تبعها العمل في الفاريت، ثم ذلك الحدث الهام الذي تفردت بنشره من بين كل

الصحف والشهرة التي حصلت عليها بسبب زفاف ميل وجوني.

الشائعة تقول انها فتاة جميلة شقراء مثيرة، ومعظم الصحافيين في الغرفة رجال، فحدقوا بها ليتأكدوا ان كانت الشائعات كاذبة.

وجدت لورين فريدي غرانجر، مديرها الجديد في مكتبه في آخر غرفة الاخبار. رفع نظره عنٍ عمله وحدق بها، ثم قلب شفتيه وهو يصفر:«إذا انت لورين بيل! الان فهمت ما يجري.»

«فهمت ماذا؟» جلست على الكرسي المواجه للمكتب، ابتسم بمكر وهو يراقب بذلة العمل التي ترتديها، تنورة ضيقة تصل الى ركبتيها مع قميص ابيضٍ حريري. شعرت بالضيق فجأة، فهي لا ترغب مطلقا ان ينظر إليها كٍفتاة جميلة ومثيرة.

قال:«لماذا دائما تحظين بالعناوين المهمة!» لم تفهم تماماً ما يقصد، تابع:«تهاني على قصة الزفاف، انها جيدة بالفعل. انت وسام قمتمٍا بعمل رائع.»

تورد وجهها قليلاً وقالت:«شكراً.» هل سام في المكتب؟ تساءلت هل سيظهر في أي لحظة؟ وجدت من الصعب ان تسأل عنه. وهي لا تعلم كيف ستتصرف عندما تراه من جديد. لا شك انه سيلقاها ببرودة، لكن لديها امر لا يملكٍه سام. لديها قلب يشعر بالحزن الشديد، هل حقاً القلوب تتحطم؟ ام انها تشعر وكأنها تحطمت؟

اخفضت نظرها كي لا يرى فريدي الألم بهما، قال بسعادة:«انتما شريكان رائعان، سأعمل على ارسالكما للعمل معاً بشكل دائم.»

توترت لورين، الفكرة بحد ذاتها اجفلتها. هي وسام؟ وبشكل دائم؟ لن تتمكن من تحمل الامر.

قال:«انه افضل مصور لدينا، وأفضل مصور في الواقع.»

لقد سمعت ذلك من قبل، قطبت جبينها وهي تتذكر، روبن من قال ذلك، مكرراً ما قاله والده. وربما فريدي سمعها من تشارلي كورنول ايضا.»

تابع فريدي:«يحتاج سام لكاتب جيد يرافقه في عمله وأشك انه سيعمل بعيداً عن هنا في المستقبل. لقد انتهت سنوات الحرب لديه، لكن لا اعتقد انه سيستقر للعمل في المكتب. لقد تحدث عن اعمال خاصة، وهذا أمر مختلف عن العمل العادي.»

حدقت لورين بغموض وسألت:«اعمال خاصة؟» ولم تستطع التفكير بوضوح، ما فهمته انها قد تجد نفسها ترافق سام وتعيش قربه وهي تعاني في كل يوم من رؤيته مع نساء اخريات، بالطبع لا تستطيع ان تفعل ذلك.

«اجل، انها فكرة مهمة. قصص من كل الانواع، وبعيدة عن المألوف، مثل قصة هذا الزفاف. نحن بحاجة الى فريق مختلف ليغطي هذه المواضيع، واعتقد ان ذلك سينجح، بوجود سام لينقل الحدث،

لكن نحن بحاجة لكاتب مثله، وانا ابحث عن احد لهذا العمل.» لمعت عينا فريدي وقال:«وان اردت الحق، لم اجد من يفعل ذلك، فسام متطلب جداً، لكنه تأثر بما كتبته، لذا ما رأيك؟»

قالت بصوت عادي:«هل هو هنا؟»

«لا، انه في سكوتلندا، يغطي حادثة تحطم قطار.»

شعرت لورين بالرجفة تعتريها من جديد. قالت:«هل. استطيع التفكير بالأمر؟»

قال مجاملاً:«بالطبع. واعلميني بالنتيجة.» علمت انه لا يصدق انها سترفض. قلة هن النساء اللواتي ترفضن فرصة رؤية سام هاردي بشكل دائم.

اخذها فريدي الى غرفة الاخبار وعرض عليها المكتب الذي ستستعمله، قدمها الى الصحافيين هناك، واستلمت اول عمل لها لتقدمه بعد الظهر، متحدثة عن شخص من العائلة المالكة سيفتح متجراً ضخما في شارع اوكسفورد.

لم تكن لورين سعيدة بذلك. بدا لها وكأنها ستجد نفسها تعمل في الحقل الاجتماعي، او في نقل الاخبار والثرثرات، في حين انها انتقلت الى الجريدة للتحدث عن امور مستجدة كل يوم! كان بإمكانها البقاء في اولترا ان رغبت في الكتابة فقط عن اخبار النساء!

لكن كيف ستقنع فريدي بإعطائها عملاً جدياً؟

اتت باتي الى المكتب بعد نصف ساعة، بينما كانت لورين تقرأ في كتاب عن هندسة البيوت. وقفت باتي.

ونظرت إليها، محدقة وسألتها:«ما كل هذا الحديث عنك وعن سام؟»
قالت لورين متفاجئة:«أي حديث؟»
«آه، لا تلعبي معي تلك الالاعيب السخيفة! انت تعلمين ما اقصد. يقولون انك صديقته الجديدة، هل هذا صحيح أم لا؟»
تورد وجه لورين، ثم شحب، اصيبت بخيبة الامل والذهول. قالت:«من يقول ذلك؟ وماذا تقصدين بيقولون؟» بالطبع لا يمكن ان يكون سام بدأ بالتفاخر في المكتب؟
صحيح ان علاقاته تنتشر بسرعة، لكنها اعتقدت لأنه يخرج دائماً مع ذات الفتاة، او ان تلك الفتاة تخبر صديقاتها. لم تفكر للحظة ان سام قد يثرثر عن الامر او يتفاخر به، لكن من سيتحدث عن الامر؟ فلا شخص غيره كان في الجزيرة.
تمتمت باتي:«لم تنكري الامر، هل يخفف عنك بسبب خسارتك لروبن؟ أسفت كثيراً لسماع ذلك، آه، لورين، يا للأسف، كيف يفعل ذلك بك؟ وبعد مرور خمس دقائق ها انت مع سام، وبعد كل الاشياء التي قلتها عنه! اعتقد انك اردته منذ البداية، حسناً، استمتعي بالامر قدر ما تستطيعين، فلن يدوم طويلاً.»
اجفلت لورين فابتسمت باتي وتابعت:«اجل، الامر مؤلم. لكن هذا ما قلته بنفسك، والان لست انا الوحيدة الفاشلة فانت مثلي.»

سارت مبتعدة، وأدركت لورين ان كل من في الغرفة كان يستمع باهتمام لحوارهما. لقد بدأت بالعمل هنا منذ عدة ساعات وها هي تعطي زملاءها الكثير من التسلية بالاستماع الى قصص من حياتها.
شعرت بالرضى لابتعادها عن المكتب لتتناول الغداء، ذهبت الى شارع اوكسفورد وما ان طلبت سلطة خضار مع السلمون حتى ادركت ان الجميع هناك يراقبها ويهمس. قصتها مع سام تنتشر بسرعة وكالطاعون.
شعرت بالامتنان لأن لديها الكثير من العمل طوال الاسبوع.
ساعدها العمل الجديد، فلديها الكثير من الامور لتتعرف عليها وتعتادها، وهكذا تستطيع ان تبعد افكارها عن سام لتتابع عملها.
لم يظهر في المكتب طوال الفترة. بعد ان انتهى من تغطية حادث اصطدام القطار. بدا انه في المكان المناسب ليذهب على الفور الى انفجار انبوب النفط في ساحل سكوتلندا والذي عانى من عاصفة مدمرة.
رأت لورين مرة روبن وجانيس في احدى الامسيات وهي مغادرة الى منزلها. كانا يدخلان قاعة الاستقبال لشركة، وهما يرتديان ثياباً لسهرة، وهذا يعني انهما هنا لاصطحاب تشارلي كورنول الى احدى المناسبات. وكلاهما يلمعان بهالة من المال

والسلطة. واثقان بنفسيهما، وسعيدانِ بحياتهما. اعترفت لنفسها انهما مناسبان جداً لبعضهما. فجانيس تتوهج من خلال الماس في اذنيها وعلى عنقها، وتبدو رائعة. كذلك روبن جميل ببذلته السوداء وقميصه الابيض. وكلاهما كنجمي الافلام.

راودها احساس غريب، بدا وكأنها لم تره منذ زمن طويل. وكأنها هي ايضاً انسانة اخرى ولديها مشاعر مختلفة. لقد كانت تلك الاشهر برفقته كأنها في الخيال، وقد ابعدته عن افكارها كما تبتعد الفراشة عن النار. لقد اعتبرته كشرنقة تختبىء بها من الاحساس الحقيقي، من الحب القوي الذي لا تستطيع تحمله. كانت تتظاهر انها تحب روبن، لكن في الواقع لم تحبه ابداً، والآن تعلم الحقيقة. ومع انها تعاني من نتيجة حبها لسام، فليس هناك أي مهرب امامها. لا تستطيع التوقف عن حبه، او ان تتظاهر انها لم تحبه.

رأتها جانيس بعد لحظة واحدة، رفعت حاجبها وقالت:«آه، مرحباً.»

ادار روبن رأسه، بدا متفاجئاً، وقطب جبينه عندما حدق بها، لكنه لم يقل أي كلمة.

قالت لورين بتهذيب:«مرحباً، كيف الحال؟» وهي تنظر اليهما معاً. زفر روبن ولم يجب،

لكن جانيس قالت بشوق:«نحنِ بخير ونسمع دائماً عنك وعن سام! انا سعيدة جداً لانسجامكما.»

فكرت لورين بتعجب، هل يعلم الجميع بذلك. أليس هناك ما يفعله الناس هنا غير التحدث عنها وعن سام؟ وعندما يعود سام ويدركوا انه غير مهتم لها، سيبدأون بالتحدث من جديد، ويشعرون بالأسف. فالمسكينة لورين، تم التخلي عنها مرتين في وقت قصير جداً.

شعرت بغضب شديد بسبب كبريائها الجريح. فهي لا تعلم كيف ستتحمل الامر.

سمع صوت روبن كريه ومؤذ:«كان علينا ان نعلم ان هذا ما سيحدث! فسام هاردي ناجح جداً في التقربِ من النساء اللواتي تعانين المشاكل العاطفية، تماماً؟ كما فعل مع باتي!»

نظرت إليه جانيس متفاجئة ومنذهلة، فقالت:«حبيبي، هذا كلام غير لطيف منك.» ونظرت بسرعة الى لورين وتابعت:«انا معجبة بسام، انه شاب رائع.»

تفاجأت لورين عندما شعرت بالاعجاب نحوها، فهناك تعاطف وود صادق في كلامها، وهذا ما لم تتوقعه، فابتسمت لها بدورها.

قال روبن بنبرة زائفة:«يجب ان نذهب، والدي بانتظارنا.» وأمسك بذراع جانيس ليشدها نحوه.

لكنها لم تتحرك بل قالت:«يجب ان اخبر لورين كم اعجبت بما كتبته عن زفاف ميل وجوني سفتون. انها قصة رائعة، كذلك صور سام جميلة. قمتما بعمل مميز، كلاكما! ومؤثر

بالفعل. وانا اتمنى بالفعل ان يدوم زواجهما.»
قالت لورين:«هذا ما اتمناه، واعتقد هذا ما سيحدث، فـ ميل فتاة لطيفة ورائعة.»
هزت جانيس رأسها قائلة:«بدا ذلك بوضوح فيما كتبته، وكم انت معجبة بها، او بالاحرى بهما معا. ما كتبته غير تقليدي، لورين.» توقفت عن الكلام للحظة ثم تابعت بخجل:«اتمنى ربما، ان لم يكن الامر، محرجا... احب انت وسام ان تقوما على التعليق والتصوير لزفافي.»
تفاجأت لورين، منذهلة، ثم غادرت جانيس برفقة روبن. ما هذه الجرأة، فكرت لورين وهي متجهة الى منزلها. هل حقا تعتقد انها قادرة على تغطية زفافها من رجل كانت هي خطيبة له؟ لا بد انها مغلفة بصفيحة من فولاذ.
لكن عندما هدأت، وبينما كانت تعد العشاء، ادركت انها اسرعت بالحكم عليها. فهي لا تحب روبن ولا تشعر بالأسى على خسارته. كما وانها لا تهتم ان تزوج من جانيس او من غيرها. وفي الواقع بدأت تفكر ان جانيس اشد لطفا منه! فقد كان كريها وقاسيا هذا المساء. انه شخص مدلل يريد كل شيء لنفسه. وهو غاضب لأنها تخرج برفقة سام. بينما جانيس بدت لطيفة وذكية. وهذا ما قاله سام عنها. حسنا، لم لا تكتب عن زفافهما؟ بالطبع سيهمس البعض عن ذلك او قد يبتسمون

او يتفاجئون، لكن منذ متى تهتم لما يقوله الناس.
صباح اليوم التالي عندما دخلت لورين الى المكتب شعرت بتوتر غير عادي، وعلمت على الفور ماذا. يعني ذلك، حدسها اخبرها ان سام قد عاد.
جلست وراء مكتبها قبل ان تحدق حولها. رأت سام في مكتب فريدي، متكئا على المكتب وظهره لها. بدا قويا، نشيطا، وجذابا جدا.
شعرت بقلبها يدق بسرعة فنظرت الى اوراقها لتهدأ من سرعته. وهي تتساءل، هل هذا ما سيحدث لها كلما رأته؟ كيف ستتمكن من السيطرة على نفسها؟ عملت على استلام البريد الذي وصل صباحا وقرأته كله. وهي تفكر طوال الوقت ان سام لم يزعج نفسه بالكتابة لها او حتى بالاتصال هاتفيا، بعد ما حدث معهما في الجزيرة. لقد رحل من دون ان يترك لها كلمة واحدة، أليس هذا كافيا لإخبارها بكل ما تحتاج لمعرفته؟
شعرت برجفة تعتريها ما ان رأته يسير عبر المكتب نحوها. لم ترفع نظرها بل ابقت عينيها مسمرتين على الرسالة التي تتظاهر بقراءتها وهي تحاول السيطرة على نفسها.
وقف امام مكتبها، تنفست بهدوء وهي ترفع رأسها اليه.
قال سام وهو ينظر إلى عينيها ويبتسم:«مرحباً.»
شعرت بقلبها يتلوى في صدرها، لكنها تمكنت من

البقاء هادئة، قالت بصوت هادىء جداً:«مرحباً.»
كان هناك عدد من الصحافين في الغرفة، صمتوا جميعاً لمراقبتهما. وقد ادركت ذلك هي وسام. وهذا ساعدها، لأنها لو كانت بمفردها معه لما تمكنت من البقاء باردة هكذا.
سألها:«هل نستطيع تناول العشاء معاً الليلة؟»
تفاجأت، فلم تتوقع ذلك. لكن ربما يريد ان يخبرها ان كل ما بينهما قد انتهى. وبالطبع، لديه تحفظات ان يتركها بعد ان تخل عنها روبن. ربما يشعر بالأسى عليها. وهذه الفكرة جعلتها تغضب، فهي ليست بحاجة لشفقته، بإمكانه الاحتفاظ بها.
اجابت بنعومة:«آسفة، لدي موعد.»
ومن دون ان يفكر قال:«إلغيه.» لأن هذا ما سيفعله بالطبع.
ابتسمت لورين وهي تهز رأسها:«آه، لا استطيع ان افعل ذلك.»
حدق سام بها بغضب.
قالت ثانية وهي تبتسم:«آسفة، لدي الكثير من العمل هذا الصباح.» ونظرت الى الرسالة التي كانت تمسك بها فرأت يديها ترتجفان.
حدق بها للحظات بغضب كبير ثم استدار وخرج من المكتب.
نهضت لورين وذهبت الى غرفة الحمام، فهي لم تدع سام يرى ما الذي فعله بها. بعد مرور عشر دقائق

عادت الى المكتب، وقد صففت شعرها وأعادت وضع مساحيق التجميل لاخفاء أثار دموعها.
قال لها احد الموظفين:«فريدي يبحث عنك.»
هزت رأسها مبتسمة ثم ذهبت الى مكتب فريدي.
قال وهو يضحك:«سعيدة بعودة سام؟ حسناً، ستكونين منشغلة جداً ولن تتمكنين من رؤيته اليوم. آسف، عزيزتي، لكن عليّ ارسالك لإجراء مقابلة مع رجل البط، الرجل الذي يقوم ببحث عن البط في منتزه لندن. سأرسل سام لالتقاط الصور، لكنه في مكان آخر اكثر اهمية الان. هذا الديكتاتوري من جنوب اميركا قادم لزيارة مجلس الشعب اليوم، وسام التقى به، لذا ارسلته ليلتقط له بعض الصور.»
شعرت لورين بالخوف قالت:«أليس هو ذلك الرجل الذي يتلقى تهديدات بالقتل؟»
«هو بعينه! وربما يستحق ذلك.» وقدم لها فريدي ورقة فيها بعض التعليمات عن عملها اليوم.
تناولتها وهي قلقة، قالت:«وماذا إذا حاول احد قتله اثناء الزيارة؟»
«سنحصل على خبر هام حينها.» قال فريدي ذلك وهو يبتسم.
ارتجفت وكأن المكتب اصبح بارداً فجأة:«ولكن يمكن ان يقتل سام.»
ويمكن ان يقتل أي شخص يكون هناك. هيا، عزيزتي، لا يمكننا ان نلف سام بالقطن والصوف.

www.liilas.com

لنجعلك سعيدة! اذهبي وانهي عملك، ودعي سام يقوم بعمله. وتوقفي عن القلق، فلن يحدث أي شيء. ومن الممكن ان يقتل سام وهو يجتاز الشارع، وهذا امر يمكن حدوثه بالفعل.»

تعلم ان ما يقوله صحيح، لكنها بقيت قلقة طوال النهار وهي تعمل. اخيرا لم تشعر بالراحة الا عندما عادت الى المكتب ولمحت سام مع رئيس قسم التصوير منحنيا فوق طاولة مليئة بالصور. ثم رأت شخصا آخر ولاحظت ان تلك هي باتي وسمعت صوتها، فما الذي تفعله باتي معهما؟

من المؤكد ان سام لا يخرج برفقة باتي من جديد؟ شعرت بالغيرة تأكلها، فهي تعلم ان باتي مازالت مغرمة به، لكن هل يكن لها عواطف حقيقية؟

اجبرت نفسها على التوقف عن ذلك، فما الذي ستستفيده من التفكير هكذا؟ فلا يعنيها ما يحدث بين سام وباتي، ولديها عملها الذي يجب ان تركز عليه.

انهت عملها لليوم عند الساعة السادسة والنصف، وقبل ان تغادر سمعت رنين الهاتف.

سمعت صوت روبن:«لورين، هذا انا.» ففتحت عينيها متفاجئة.

قالت بصوت هادىء:«مرحبا، ماذا تريد؟»

«اريد ان اتحدث معك. هل يمكنك القدوم إلي وانت ذاهبة الي منزلك؟»

«لا، بالطبع لا.» اكدت لورين بحزم. لا بد انه يمزح او انه مجنون. الا يتذكر انه تخلى عنها؟ كما وانه لم يحظ بالشجاعة ليقول لها ذلك، وكتب لها رسالة تاركاً اياها جالسة في المقهى بانتظاره في حين انه ذهب ليعقد خطوبته على إمرأة اخرى.

تنهد وكأنه خاب أمله بها، قال:«يمكنني الذهاب الى شقتك.»

«لا، لا يمكنك. وان فعلت فلن افتح لك الباب.»

«حسنا، ما رأيك في المقهى؟»

قالت بغضب:«وأترك كل شخص في المؤسسة يتحدث عن الامر غدا؟» وكأن لا يكفيهم ما يتحدثون به عنها وعن سام، تابعت:«وعما تريد التحدث بأي حال؟ اخبرني الآن.»

«لا استطيع، يجب ان اراك. من فضلك، لورين، فقط لمدة خمس دقائق. اسمعي، يمكننا ان نجعل الامر يبدو لقاء تلقائيا. انت تذهبين اولا وسأظهر انا بشكل عادي، من فضلك، لورين.»

كان الطقس بارداً وماطراً، ومعظم العاملين ذهبوا مباشرة الى المنزل، وحتى الان ليس هناك أي شخص في المقهى. جلست الى طاولة بعيدة في الزاوية، وطلبت فنجاناً من الشاي، وجلست تنتظر وهي تحتسي الشاي بهدوء.

وصل روبن بعد خمس دقائق ووقف ينظر حوله، وكأنه يتظاهر برؤيتها، ثم سار نحوها.

www.liilas.com

قال بصوت عال:«مرحباً، ماذا تفعلين هنا؟ هل تمانعين ان جلستُ برفقتك؟»
نظرت لورين نحو الاشخاص الذين يعملون في المقهى. لا احد يراقبهما ولا احد يهتم لهما.
قالت بحزم:«اجلس، روبن.» جلس قبالتها. احضر له النادل القهوة، رشف منه وهو مقطب الجبين.
سألت لورين بعد لحظة:«حسناً، ما الامر المهم؟»
قال بصوت أراده صادقاً لكنه بدا مزيفاً:«انا حقاً قلق بشأنك. اشعر بالمسؤولية. فليس من طبعك ان تكوني عديمة الحذر، وأنا اضع اللوم على نفسي. ولن اسامح نفسي ان حدث لك سوء ما.»
سألته تستفهم:«عما تتحدث؟»
قال:«سام هاردي.»
شعرت بوجهها يتوهج من الغضب، قالت:«لا اريد التحدث عنه.» ونهضت.
امسك روبن بيدها ولم يتركها.
«لورين،كيف يمكن لك ان تخرجي برفقته، من بين كل الرجال؟ قلت لي بنفسك انه مخادع ولا يمكن الوثوق به!»
قالت راغبة في اغضابه:«ولكنه رائع.» لكن كان عليها ان تجلس كي لا تثير انتباه الموجودين هناك. كيف يجروء ان يتحدث معها عن هذا الامر؟
سألت روبن:«وماذا سيحدث عندما يتخلى عنك كما يفعل مع أي امرأة اخرى؟»

رفعت لورين عينيها لتحدق به بقوة، وكأنها تذكره انه ليس في وضع يمكنه من التحدث عمن يتخلى عن الغير.
ضغط بيده على يدها وقال:«لورين، انت لست على علاقة معه، أليس كذلك؟»
لم تجب، فانفجر روبن من الغضب:«هذا غير صحيح؟ كيف يمكنك ذلك؟وانت لم تسمحي لي بعناق؟»
قالت وهي تسحب يدها من يده:«في الواقع هذا ما تستحقه.»
قال روبن:«لو كان اي شخص آخر لكنت تمنيت لك الحظ السعيد، لكن ليس معه، انه مخادع مع النساء. وأنا لا احبه ولا اثق به ابدا. بإمكان سام هاردي ان يسبب لك البؤس، وانت تعرفين ذلك. ادرك انك ضائعة، وذلك بسببي.» ثم ارتفع صوته:«لكن من فضلك، لا تضيعي نفسك على شخص مثل سام هاردي، فهو ليس الرجل المناسب لك، لورين.»
ساد صمت مضحك في المقهى، رفعت لورين رأسها، وأدركت ان الجميع يصغي ويحدق. ثم ادركت امرا اخر، شحب وجهها ما ان رأت سام هاردي يسير نحوهما. ويبدو خطرا او مهددا.
رآه روبن بعد لحظة، فشحب وجهه وزفر بقوة. ترك روبن يدها على الفور.
ما ان وصل سام اليهما، قال لهما:«الى الخارج.»
بقي روبن في مكانه. تمتم:«لا تتحدث معي هكذا.

يبدو انك نسيت من اكون، انت تعمل عند عائلتي، ولا يمكنك اصدار الاوامر لي.»
«يمكنني ان ادق عنقك، اما في الخارج او هنا، المسألة كلها تتعلق بك.»
نهضت لورين وسارت نحو الباب، فإن كان لا بد من مشهد مزعج، فهي تفضل ان يحدث في الخارج حيث المتفرجين اقل.
سار روبن وراءها وتبعهما سام. كان الطقس ماطراً، فأسرعت لورين لتقف تحت مظلة لمتجر وهي تفكر كيف تستطيع الركض لتصل الى سيارة أجرة. ما كان عليها الموافقة على رؤية روبن. من الغباء ان تفعل ذلك. لكن هذا لا يعطي سام الحق بأن يتهجم عليها. هي لا تهتم بما يفعله لروبن، فروبن يستحق كل ما يحدث له.
قال سام:«حسناً؟ ما الذي يجري الان؟ الا تستطيع ان تقرر أي امرأة تريد بالفعل، كورنول؟ ربما من الافضل ان ادعك تقرر الآن.»
اعتقد روبن انه سيضربه، لأن سام بدا غاضباً وشرساً، فوجهه قاس كالفولاذ وعيناه تلمعان بشدة.
تراجع روبن الى الوراء متعثراً.
«هذا غير صحيح.» انه خائف من سام، ولورين لا تستطيع ان تلومه. في مزاجه هذا، سام مخيف، فهي ايضاً خائفة منه.
قال سام:«آه، لا تقلق، لن اضربك، مع اني اشعر

برغبة للقيام بذلك، ربما يجب ان يقدم احد على ضربك بالفعل. ولو ان والدك اقدم على صفعك عندما كنت صغيراً، لما كنت انانياً ووغداً هكذا. لقد سببت الاذى للورين. فابق بعيداً عنها في المستقبل. لا يمكنك ان تحصل عليها. حان الوقت لتتعلم ذلك. قد تكون ابن تشارلي ووريثه، لكن هذا لا يعطيك الحق لتفعل كل ما ترغب به. عد الى جانيس فهي افضل منك بكثير، ولسبب ما هي تريدك، وهذا ما يناسب والدك بأن تتزوج بها، ولذا لمرة واحدة في حياتك حافظ على كلمتك وافعل ما وعدت به.»
فتح روبن فمه ليعترض، وليشرح او يجادل ثم نظر الى عيني سام القاسيتين فأطبق فمه، مقرراً ان افضل حل هو الهروب. سار تحت المطر وتوارى عن الانظار باتجاه موقف السيارات تحت مبنى كورنول.
شعرت لورين انه اقدم على القرار المناسب. فلا يبدو سام قادر على النقاش او التحدث بهدوء.
فكرت لورين إلى أي مدى ستصل ان حاولت الهرب ايضاً، ونظرت عبر الرصيف نحو سيارة الاجرة المواجهة.

www.liilas.com

الفصل العاشر

استدار سام نحوها، وكأنه ادرك ما تفكر به، قال:«لا تحاولي ان تفعلي ذلك.»
اجابته بغضب:«وانت لا تهاجمني.» ورفعت ياقة معطفها لتخفي وجهها.
اطبق سام بيده على ذراعها قبل ان تتمكن من الابتعاد:«لم ابدأ معك بعد.» بدأ يسير عبر الشارع وبسرعة في خطى غاضبة وهو يشدها وراءه.
«دعني وشأني! لن اذهب الى أي مكان معك! اريد الذهاب الى منزلي، دعني.» لم يهتم لما تقوله. فصرخت به:«من تعتقد نفسك؟ انت تؤلمني! توقف عن جري هكذا! وبأي حال، اي حق لديك معي؟ فأنت لست من يحافظ علي. دخلت الى المقهى، تصرخ امام الجميع، وكأنك تهتم ان قابلته أم لا.»
لم ينظر اليها، وهذا ما جعل الألم يتضاعف في داخلها، تابعت:«وانت خبير في الكلام، انت وصديقاتك، حيث تستعملهن كالاوراق.» كانت تتحدث بغضب وهي ترتجف من الألم والحزن، لكن سام لم يتوقف او ينظر حوله، لم تكن تدري ان كان يسمعها، مع انه لا يمكن الا ان يسمعها فهي تصرخ.
«حتى انك لم تسأل لماذا كنا معا، ولماذا كنت معه، فقط دخلت اتهمتنا وهاجمتنا.» شعرت وكأن انفاسها توقفت.

وصلا الى سيارة سام، فتح الباب وهو لا يزال يمسك بها، تابعت وهي تشد بيدها:«منذ اشهر قليلة رأيناك انت وباتي في المقهى، ولقد حدث الكثير منذ ذلك الوقت.» لم تفكر للحظة ان الايام ستدور وستجلس في ذات المقهى ويقدم سام على التهجم عليهما.
«غير ان باتي متزوجة، ماذا يجري بينكما؟ قلت انني قديمة الطراز وانني متشددة، لا شك انك تغيرت الآن. كنت اتناول الشاي مع روبن، وهو ليس بمتزوج، فقط خاطب.»
استدار سام ليحدق بها بغضب، دفعها الى المقعد وأغلق الباب بقوة.
حاولت ان تخرج لكنه كان اسرع، مال الى الامام وأقفل الباب ثم اسرع ليجلس وراء المقود ويدير المحرك.
جلست لورين وهي تشتعل غضباً، قالت:«وانت لم تتوقف عن رؤية باتي ايضا، فقد رأيتك معها اليوم.»
«لم اخرج يوما برفقة باتي، كانت حزينة وأخطأت بالتعاطف معها والاصغاء إلى مشاكلها. كيف لي ان اعلم انها ستأخذ تفسيراً خاطىء للامور؟»
نظرت إليه بازدراء وقالت:«آه، هيا، سام. انت تعلم كم انت جذاب، ولديك خبرة كافية لتعلم مدى تأثيرك على النساء.»
«لا افعل ذلك بشكل متعمد، خصوصاً بالنسبة الى باتي.»
ارادت ان تصدقه، وهذا ما زاد من غضبها:«سأقول

لك ما افكر به! انت تتخلى عن النساء اللواتي تحصل عليهن. هذه هي اللعبة التي تمارسها، تبقى مع المرأة حتى تضيف واحدة جديدة. كم اصبح عددهن الآن؟ انت تثير اشمئزازي، وانا اكرهك، اكرهك، هل تسمعني؟»
قال وهو ينظر الى الطريق أمامه:«سمعتك.»
قالت وهي تشعر بالدموع في عينيها:«اريد الذهاب الى المنزل.»
قال بصوتٍ بار:«سآخذك الى هناك.» وقد اصبح الجو ساكنا بينهما.
شعرت لورين بالمرض، ارادت ان تستلقي في مكان ما لتبكي، لكنها لا تستطيع. فهو لن يسامحها على ما قالته له. من الآن وصاعداً، سيصبحان عدوين بالفعل.
عندما اوقف السيارة، خرجت بسرعة وبدأت بالركض. كان الرصيف رطبا فانزلقت على الارض وسقطت على وجهها. كانت تلك القشة الاخيرة. فليس لديها الطاقة لتنهض.
امسك سام بذراعيها وشدها لتقف، نظر الى وجهها ثم زفر قبل ان يحملها فوق كتفه. وضعها على الارض عندما وصل الى الباب الامامي، مدّ يده وقال:«المفتاح.»
فتحت حقيبتها وأعطته المفتاح، فتح الباب ثم حملها الى الداخل وكأنها طفلة.
قال وهو ينزع معطفها عنها:«انت بحاجة لكي تستحمي.»

قالت:«عندما ترحل.» لاحظت نفسها على المرآة في القاعة وهو يحملها. انها في فوضى كاملة، شعرها رطب وداكن اللون بسبب الماء الملتصق بشعرها، وجهها شاحب ومليء بالوحل وهناك جرح طفف من الدماء على صدغها. لماذا على سام ان يكون هنا وهي تبدو بكل هذه القباحة والفوضى؟
قال سام وهو يحملها من جديد:«بل الآن.» سار عبر الممر ليوصلها الى غرفة الحمام، وضعها على كرسي. وانحنى ليسكب الماء في المغطس.
قالت:«اخرج من هنا.»
قال:«حسنا، لكن لا تتأخري.»
نزعت ثيابها ورمت بنفسها في المياه الساخنة واغمضت عينيها، منتظرة ان يتوقف جسمها عن الارتجاف وبدأت بالاغتسال. بقيت في الحمام لفترة كافية، خائفة ان تخرج لأنها لا تعلم ان كان مازال سام في شقتها.
اخيراً كان عليها النهوض من المياه لأنها شعرت بالبرد، لفت جسمها بالمنشفة وبحثت عن ثيابها، ثم سارت نحو غرفة نومها. وجدت سام مستلقيا على سريرها، واضعا يديه تحت رأسه، نظر إليها بسخرية ما ان وقفت متفاجئة امام الباب، جال بنظره على شعرها الرطب وحدق بها.
قالت:«لماذا لم ترحل؟ اريدك بعيداً من هنا!.»
نهض على الفور، لكنها شعرت بالقلق لأنه نظر اليها

بغضب. قال:«لا اهتم مطلقاً لما تريدينه. لدي اشياء قليلة يجب ان اقولها لك. هذا ما سأفعله، وانت ستصغين.»

«لاتضيع وقتك، فمهما كان الذي ستقوله، لا اريد سماعه.»

«هذا امر مؤسف! عليك أن تفعلي ذلك! فأنت تستمرين بإلقاء الاتهامات عليّ، وعندما احاول ان ارد عليها ترفضين الاصغاء.»

«ان كنت تتحدث عن باتي، حسناً، اصدقك. والآن، اذهب ودعني وشأني.» فتحت لورين الباب طالبة منه المغادرة.

قال وهو يقترب منها:«لماذا تستمرين بالقيام بذلك معي؟ في لحظة اعتقد اني اخيراً وصلت الى مكان ما معك، وفي اللحظة التالية تختفين. ولا اعرف مطلقاً السبب، او ما الذي فعلته!»

«لست انا من غادر الجزيرة في الصباح الباكر بعد زفاف ميل وجوني ومن دون أي كلمة.»

«رسالتي لك فسرت لك سبب رحيلي.»

«لم يكن هناك أي رسالة.»

قطب جبينه وقال:«تركت لك رسالة في مكتب الاستقبال.» حدقت به غير متأكدة ان كانت تستطيع تصديقه أم لا. قالت:«لم تصلني أي رسالة، استيقظت ووجدت انك رحلت، فما يفترض بي ان افكر؟ كل الذي اعرفه انك كنت تلاحقني منذ وقت طويل، والآن لم تعد قادراً على الانتظار حتى استيقظ لتقول لي وداعاً.»

«كنت نائمة ولم اتحمل انك اوقظك، كما وأني لم استطع الانتظار، كان علي العودة الى لندن، ولم يكن هناك طائرة، قبل اربع وعشرين ساعة، وأراد فريدي ان اعود بأسرع ما يمكن.»

حدق بها وقال بصدق:«لورين، تركت لك رسالة في مكتب الاستقبال، ولا ادري لماذا لم تصلك.»

«لماذا لم تتركها في غرفتي؟ او تضعها تحت بابي؟»

«لم افكر بذلك ابدا. استيقظت باكراً واتصلت بفريدي فطلب مني العودة سريعاً. كنت اعلم انك كنت راغبة في البقاء لأيام بعد في الجزيرة وهكذا غادرت.»

ارادت ان تصدقه، وهذا الامر الاكثر غرابة في كل ما يجري قالت:«بكل الاحوال، هذا لا يفسر انه لم يكن هناك أي كلمة او اتصال منك بعد عودتي. لا شيء، مجرد صمت ثقيل. إذاً لا تقل لي انني انا من تخلى عنك، لأن الحقيقة عكس ذلك بالتحديد.»

تردد سام قليلا، ثم قال مدافعاً عن نفسه:«انا آسف، لورين، لم افكر بالامر. عندما اكون في عمل ما، لا افكر بشيء آخر غيره. هذا هو انا، وقد اتهمت انني محدود الرؤية، وهناك شيء من الحق بذلك. فكل ما افكر به هو عملي. ولهذا السبب كل علاقاتي كانت تنتهي بسرعة. والمرأة ترفض التنافس مع الكاميرا في حياتي.» نظر إليها مترددا قبل ان يتابع وحتى عندما اتذكر ان اتصل، اكره كتابة الرسائل، فأنا لا اكتب ان استطعت، كما وأني لا اتصل بالهاتف الا

إذا كان هناك عمل عليّ القيام به، او هناك شيء ما مهم يجب قوله، عندها أتحدث بإيجاز وبسرعة.»
قالت بغضب:«آه، هذا رائع. يمكنك الابتعاد عني من دون كلمة ثم تبتعد لأسابيع من دون ان تزعج نفسك لتتصل بي، ويجب ان لا اتذمر، حسنا بالنسبة لي يمكنك البقاء بعيداً الى الابد. فأنا لا اريد ان اراك ثانية.»
اظلمت عيناه وبدا متوتراً جداً. قال بقسوة:«هل حقاً تقصدين ذلك؟»
فتحت لورين فمها لتقول نعم، لكن النظرة البادية على وجهه جعلتها تصمت، عضت على شفتها. ان كان لا يهتم لها، فلماذا هذه النظرة على وجهه؟ انها في خضم كبير، تريد وبيأس ان يهتم لها لكنها في ذات الوقت تحس بمدى تعلقها به.
امسك سام بذقنها ورفع رأسها، حدق بعينيها وقال:«لماذا تخليت عني في المرة الاولى، لورين؟ لم افهم ابداً ما الذي حدث. بدأت افكر حينها انني اخيراً وجدت المرأة التي اردت ان ابقى معها حتى آخر حياتي، ثم فجأة تخليت عني، لماذا؟»
«لم ارغب في ان اكون مجرد عدد في قائمة النساء اللواتي تعرفهن.»
قال بنبرة صادقة:«لكنني احبك.»
ما جعلها ترتجف. نظرت الى عينيه وهي ترغب بشدة ان تصدقه.
قال متابعاً:«لم اغرم يوماً من قبل. ومهما كانت

علاقاتي فلم تكن ولا علاقة منها عاطفية بالمعنى الحقيقي. كان من السهل عليّ الرحيل من دون ان انظر الى الوراء. لدرجة اني توقفت عن الاعتقاد ان هناك حباً حقيقياً، بل الامر مجرد خيالات وأوهام. ثم قابلتك وأغرمت بك في غضون ايام. اصبت بالابهار بك ولم اكن يوماً سعيداً في حياتي كتلك الايام.»
كانت لورين تصغي إليه وهي تفكر ان حياتها كلها تعتمد على ما يقوله لها. ان كان سام يقول الحقيقة، فحياتها كلها ستختلف.
قال سام:«اعتقدت انك تشعرين مثلي، وشعرت بالحزن عندما تخليت عني. اعتقدت ان هناك سوء تفاهم. اسرعت الى هنا لرؤيتك، وكنت باردة وبعيدة ومختلفة كلياً. علمت ان الباب قد اقفل بوجهي. ولم اكن اعلم لماذا تغيرت، لكن اعتقدت ان هناك شخصاً آخر، او انك لم تهتمي بي كما اهتم بك. تقبلت ان كل ما بيننا قد انتهى، وكان ذلك مؤلماً جداً. وعلمت ان علي الابتعاد عن لندن. وهذه هي الطريقة الوحيدة كي أنساك، وهي ان اهتم بعملي وان لا انظر الى الوراء. وهذا ما فعلته حتى تلقيت رصاصة في ظهري وبقيت في المستشفى لشهور.»
ارتجفت لورين وهي تدرك انه كان من الممكن ان يموت.
تابع سام:«كان لدي الكثير من الوقت لأفكر وانا مستلق على الفراش. بقيت افكر بك، مدركاً ان لا

www.liilas.com

قيمة لحياتي من دونك. عدت الى هنا مصمماً على رؤيتك من جديد ومحاولاً اقناعك بالزواج بي. ما ان عدت حتى علمت انك تخرجين برفقة روبن كورنول، ثم رأيتك، بدوت وكأننا غريبان. فكان علي مواجهة الواقع انك غير معجبة بي، فكيف ان تحبيني. ثم تمت خطوبتك على روبن، وكان ذلك ثاني اسوء يوم في حياتي.» حدق في عينيها وسألها بصوت عميق:«هل احببته، لورين؟»

هزت رأسها وقالت بصدق:«لا في الواقع، مع انني حاولت اقناع نفسي بذلك. لم انسَ انه ابن رئيس عملي وانه ثري جدا. لكن كنت منجذبة إليه لأنه مرح وكنت ارغب في نسيانك. اردت ان اجد من احبه لأني كنت خائفة ان لا اجد من اهتم له كما شعرت نحوك.»

سمعته يشهق ورأت وجهه يشحب وهو يقول:«لورين، انت تقولين؟»

امسك بوجهها وسألها بقسوة:«ان كنت تهتمين بي، فلماذا تخليت عني؟»

قالت:«سمعت عن شهرتك، وانا آسفة لم اكن متأكدةٍ منك ومن نفسي. لم استطع تصديقٍ انك تهتم فعلا بي. وعندها التقيت بفتاة تعرفك جيدا.»

«من تكون؟»

«لن اخبرك، لأنني اعلم انها لم تقصد اي امر سيء لي او لك.»

«ان حاولت ان تبعدك عني، فليس هذا كاف.»

«لا اعتقد ان هذا ما ارادته. ارادت فقط تحذيري بأنك لن تبقى معي طويلا. واعتقد كنت مستعدة على تصديق ذلك. فقد ناسب ذلك ما سمعته من قبل. فالناسٍ تتكلم، وانتٍ قلت بنفسك ان علاقاتك لا تدوم طويلا.» اعترف قائلا:«هذا صحيح، لكن الامر مختلف معك.»

شعرت بقلبها يتلوى من السعادة ولدرجة الخوف، قالت بصوت مضطرب:«وكيف لي ان اعلم؟ كنت اعلم فقط بشهرتك ولم استطع تحمل ان اكون مجرد امرأة في حياتك. منتظرة ان تسأم مني وتتخلى عني، لذا غادرت قبل انٍ تفعل ذلك بنفسك.»

قال بصبر:«كنت مغرماً بك بجنون.»

ابتسمت له وقالت:«لم اعلم بذلك.»

وضع سام ذراعيه حولها وضمها إليه. نظر الى عينيها وقال:«لورين، احببتك حينها، وأحبك اكثر الآن، لأنني اعرفك الان اكثر من السابق. انت المرأة التي اريد ان امضي حياتي برفقتها، والمرأة التي اريد ان يصبح لدي عائلة معها. ماذا يجب ان اقول لأجعلك تصدقين انني جاد فيما اقوله؟ اريد الزواج منك، لورين.»

قالت وهي تضمه:«لا داع لكل ذلك.»

عانقها بقوة وتمتم:«ألم يحن الوقت لتقولي انك تحبيني؟»

«ألم افعل؟»

ضحك وقال:«لن أمِلُ من سماعها.»

www.liilas.com

نظرت الى عينيه وقالت:«احبك، سام.»
قال:«سيكون زواجنا كإطلاق صاروخ في المكتب.»
«لا اعتقد ذلك، كل من ألقاه هذه الايام يعتقد اننا على علاقةٍ، حتى فريدي، فهو مسرور لأنه يريدنا ان نعمل معاً، فهو يرى اننا شريكان مثاليان.»
ضحك سام وقال:«هذا عمل نموذجي من فريدي، لهذا وضعنا في فريق واحد، وهذا يذكرني، بما اننا نتحدث عن الامور المرتبة، فجانيس تريدنا ان نغطي زفافها، هل تعلمين بذلك؟»
هزت برأسها قائلة:«اقترحت علي ذلك. وانا لا امانع، ان كنت تريد القيام بذلك. فأنا معجبة بجانيس، لديها شخصية مميزة، وانت كنت على حق انها مميزة جداً وتستحق افضلِ من روبن في الواقع.»
«انها تريد زفافا كبيرا مع كل التفاصيل الدقيقة، فلن يكون هناك أي تفكير بتحديد الانفاق على الزفاف.»
حدق بها سام بنظرةٍ سريعة وتابع:«افترض انك تريدين زفافنا مشابهاً؟»
«لا شكرا. بل افضل زفافاً هادئاً يقتصر على العائلة والاصدقاء، مع شهر عسل رائع في مكان خلاب.»
قال سام وهو يبتسم بفرح وحب:«يمكنني ان ارى اننا سنتفق على كل شيء ومهما كان.»

تـمت

www.liilas.com